موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

نائب رئيس التحرير: الشيخ خضر مروّة

مدير التحرير: إيفا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DBOUK international for printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961

مندوبا البحرين:

. مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

. دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

أول الكلام: ثقافة الحياة.. أوهام المرتدين ونهاية الطريق 4
الشيخ يوسف سرور.

في رحاب بقية الله: المفتاح الإنساني للعطاء الإلهي 6
الشيخ نعيم قاسم.

نور روح الله: السعادة صنع يديك..والشقاء!!! 10

مع الإمام الخامنئي دام ظله: نصر المقاومة نصر للمسلمين جميعاً. 12

الوعد الصادق

من القلب إلى كل القلوب: معركة الوعي الكبرى 16
السيد حسن نصر الله.

تحقيق: داليا حسين شهيدة عادت إلى الحياة 20
منال ضاهر.

قصَّة: بيِّي راح مع السيد 24
ولاء حمود.

شخصية العدد: الشيخ بهجت فيض معنوي لا ينقطع 28
أميمة عليق.

شعر: الشمس حين تتكسر 31
محمود كريّم.

فقه الولي: من أحكام الطلاق 32
الشيخ علي حجازي.

الملف

الإنفاق على إيقاع الإعلانات 36

د. طلال عتريسي.

طلب الحلال جهاد في سبيل الله 40

السيد علي مرتضى.

سياسات الإنفاق الناجحة / مقابلة مع الوزير محمد فنيش 44

عدي الموسوي

البرنامج العملي للتوفير 50

فاطمة خشّاب

أنفقوا: لا تسرفوا..لا تقتروا 56

إعداد: خديجة زلزلي

شعر: لغة الجراح 62

الشاعر يوسف سرور

آداب ومستحبات: اليقظة من الموتة الصغرى 63

السيد سامي خضرا.

مناسبة 13 رجب: أمير المؤمنين عليه السلام في كتب غير المسلمين 66

الشيخ تامر حمزة.

أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق نجيب عاطف أمهز 70

نسرين إدريس قازان

أدب ولغة: كشكول الأدب 74

فيصل الأشمر.

تربية: أي مدرسة نختار لأولادنا؟ 77

د.حسن سلهب.

الصحة والحياة: الوسواس القهري وبداية العلاج 80

إعداد نبيلة حمزة.

آخر الكلام: الوباء الفتّاك 96

إيفا علوية ناصر الدين.

أوهام المرتدين ونهـــــــــاية الطريق

الشيخ يوسف سرور

ويلٌ للكَسَبَة من الكَتَبَة..
ويلٌ للأقلام المنساقة خلف هوى المال الفتّان..
ويلٌ للمداد المسفوح على مذبح هوى السُلطان..
ويلٌ..ثمّ ويلٌ..لمدائح كذّاب تُنثر سرّاً، جهراً، كالرُقية على إيقاع «تأمين» الشَيبة ووسْط تهليل الشُبّان..
الويلُ لها..من أقلام تعبثُ بدم الأطفال..تهزأ بالآمالً ويضيعُ بين حروفها أغلى الأوطان..
الويلُ لها..من محبرة مسكون صاحبُها بحبّ المال..بعشق المال..حتّى على حساب اتّباع النّبيّ وحبّ الآل..وآيات القرآن.

تهرعُ الطاقات المضيّعةُ اتّجاهَ طريقها..تتسابقُ في جدٍّ غير مسبوقٍ للنُهوض بالمهمّة الموكلة..عسى صاحبُ السّيادة يرضى، ولعلّ صاحب السُموّ يرضى.

تصطفُ الأقلام في انتظام..باتّجاهٍ معاكسٍ لقضايا الأمّة..ظهورٌ غير

معهود يُعلن نيابةً عن المقهورين نهاية قضيّتهم.. ونيابةً عن المشرّدين، يُعلن إمضاء القرارات الجائرة.

أسفٌ على المنابر المنصوبة لقول الحقّ، المرصودة لها الأموالُ لنصرة الحقّ، المدّخرة لها الطّاقات لصون الحقّ، ولمّ الشّمل وجمع الكلمة..تهوي بسياطها على متن الحقّ بأقسى ممّا يواجهه به الأعداء.

الأقلام المدفوعةُ بمرارات الخيبة وحسرات ارتطام أحلام أصحابها بالواقع..وتبدُّد أوهام أربابها، جهلاً بمعادلات الزّمان المحكومة إلى الأصول والجذور، والانطلاق منها نحو الآمال العراض،..الأقلام الّتي عبثاً جَهدَ حَمَلَتُها لِسَوْقِ العوامل خلافَ الظُّروف في مواجهة خصوم أمسهم.. فارتدّوا على أمسهم..على قضاياهم.. على أمّتهم..ليصبحوا عواملَ تجهدُ في سبيل تحكيم شرائع أعداء أمسهم.. سادتهم في هذا الزّمان..ولتصبحَ الأمّةُ وقضاياها وقواها الحيّة عراقيل . في عرفها . أمام تحقُّق الآمالِ وازدهارِ القلوب العامرة بالاستلاب..

أسفٌ على الأدمغة المنهمكة في شحذ المبرّرات واستجداء الأعذار من وهنها وضعفها..بل، من انعدام واقعيّتها ووهمها..

أسفٌ على ارتداد النُفوس الّتي كانت أبيّةً تُفاخر بحَمْلِ هموم الأمّة وقضاياها الكبرى..الّتي كانت تُسيلُ مداد أقلامها نصرةً لفلسطين وقضايا المقاومة، وكانت تَنْزفُ آمالها وترسمُ آفاق الآتي من أيّامها على صدور الصّفحات وفوق منصّات الهجوم على الأعداء.

أسفٌ أشدُ وأكبرُ حين ندركُ أنّ هذه النُفوس لم ترتدّ عن قضاياها وقناعاتها فحسب، بل انقلبت عليها لتصبح إلْباً لعدوّها على مقدّسات الأمس، ولتُزريَ كلّ هاتيك الدماء المسفوحة في سبيل تلك القضايا، بل لتستهلك الرّصيد المحفوظ في ذاكرة الأمّة لتلك الدّماء في سبيل خذلان هذه القضايا..

المؤسف أكثر أنّ هؤلاء بدأوا يكتبون بعرق المجاهدين وبفعلهم، ويخطُّون بدماء الشُهداء صكوك الاتّهام وفرمانات التّخوين والتّوهين...وأخذوا يصوغون بدماء العُزّل من الأطفال والشُيوخ والنّساء قراراتِ الإدانة لهم..وبياناتِ التّشكيك بهم..وباتوا يرسمون بأشلاء الأبرياء صورةَ المستقبل المزعوم نصراً لسادتهم .. أعدائنا..

تعساً لمن باع حاضره، ماضيه والمستقبل بحفنة من الأصفر أو الأبيض..وليعلم هؤلاء أنّ الخاسر هو من تخلّف عن قضايا الحقّ وخذل أهله.. وأنّ التّاريخ – مهما حاول صنّاع الأوهام وبناة الازدهار الواهم باتّباع المتربّصين، فإنّه – لن يكتب هؤلاء إلا في صحيفة الملعونين إذا تذكّرهم؛ وإلا، فإنّهم سوف يُركنون في زوايا النّسيان..ولن تُسفر عن وجوههم الّتي سوف يعلوها الغبار سوى عاصفةِ الحساب المنتظرِ في نهاية الطّريق..

في رحاب الدعاء

المفتاح الإنساني للعطاء الإلهي

الشيخ نعيم قاسم

إنّ أدعية النبي والأئمة عليهم السلام تقرّبنا من الله تعالى، وتعزّز صلتنا به، وتوجّه مطالبنا الدنيوية على طريق الهداية والاستقامة. إنّها أدعية هادفة بالطلب من الله تعالى لما يصلح له حالنا في الدنيا، لكنّها ليست مجرّد شؤون دنيوية، أو رغبات مادية، بل هي مزيج من تربية النفس والتعبير عن المطالب. ولم يرد في الدعاء نص، في بدايته أو نهايته أو ما بينهما، إلاّ ولهُ دلالته في تحقيق هذا المزيج. ورد في «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي ما يختص بتعقيب صلاة الظهر الدعاء التالي:

«يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارئ كل نفس بعد الموت، يا باعث، يا وارث، يا سيد السادة، يا إله الآلهة، يا جبار الجبابرة، يا مالك الدنيا والآخرة، يا رب الأرباب، يا ملك الملوك، يا بطاش، يا ذا البطش الشديد، يا فعالاً لما يريد، يا محصي عدد الأنفاس ونقل الأقدام، يا من السر عنده علانية، يا مبدئ، يا معيد.

أسألك بحقك على خيرتك من خلقك، وبحقهم الذي أوجبت لهم على نفسك، أن تصلي على محمد وأهل بيته، وأن تمنّ عليّ الساعة الساعة بفكاك رقبتي من النار، وأنجز لوليك وابن وليك، الداعي إليك بإذنك، وأمينك في خلقك، وعينك في عبادك، وحجتك على خلقك، عليه صلواتك وبركاتك وَعْدَه. اللهم أيده بنصرك، وانصر عبدك، وقوِّ أصحابه، وصبِّرهم، وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصيراً، وعجِّل فرجَه، وأمكِنه من أعدائك وأعداء رسولك، يا أرحم الراحمين»[1].

*** بين طيّات الدعاء:**

يذكر مطلع الدعاء صفات عديدة لله تعالى تشتمل على سماعه لكل شيء، وامتلاكه كل شيء، بيده الخلق والقوة والإحياء والإماتة ومعرفة السر... وما يجمع بين هذه الصفات انحصار القدرة في كل شيء بيد الله تعالى، في الدنيا والآخرة، بحيث لا يخطر شيء على بال الإنسان إلاّ ويجده عند خالق البشرية وبارئها. إذاً، عندما نبدأ الدعاء بالطلب من الله تعالى الذي يملك هذه الصفات، فنحن نلجأ إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو القادر على تلبية مطالبنا إذا أراد ذلك.

ثم يبدأ السؤال عن أربعة أمور تخدم مسار الإنسان للنجاح والفوز في الدنيا والثواب في الآخرة، وهي خطوات ضرورية لتقويم حياة الإنسان وإسعادها:

1 ـ الصلاة على محمد وآل محمد:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام كما روي عنه: «**كل دعاء محجوب من السماء حتى يُصلّى على محمد وآله**»[2]. فبداية السؤال بالصلاة على محمد وآله مفتاح قبول الدعاء، وتأكيد على الارتباط بآل البيت عليهم السلام. لذا، كانت البداية: أسألك بحقّك على خيرتك من خلقك، وبحقهم الذي أوجبت لهم على نفسك، أن تصلي على محمد وأهل بيته.

2 ـ النجاة من النار:

حيث الحياة الأبدية في يوم الحساب، وهي خلاصة العمل في هذه الدنيا، فالرجاء من الله تعالى أن تكون الخاتمة الأبدية سعيدة، وأن تكون النجاة من النار ثمرة الرحمة الإلهية ومغفرة الذنوب، وهذه منحة إلهية للمتقربين منه، السائلين لمنّه وعطائه: وأن تمنّ عليّ الساعة الساعة، بفكاك رقبتي من النار.

اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء لتعجيل الفرج هو المفتاح الإنساني للعطاء الرباني بظهور الإمام عجل الله فرجه.

3 ـ تعجيل الفرج:

نحن موعودون بظهور الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ونحن بحاجة إلى تعجيل الفرج لنتخلص من الفساد والظلم والانحراف والضلال، وبما أن الفرج مرتبط بالأمر الإلهي لليوم الموعود، فإنّ اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء لتعجيل الفرج هو المفتاح الإنساني للعطاء الرباني بظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف. ولذا، كان الطلب من الله تعالى: وأنجز لوليك وابن وليك، الداعي إليك بإذنك، وأمينك في خلقك، وعينك في عبادك، وحجتك على خلقك، عليه صلواتك وبركاتك وَعْدَه. اللهم أيده بنصرك، وانصر عبدك، وقوِّ أصحابه، وصبِّرهم، وافتح لهم من لدنك سلطاناً نصيراً، وعجِّل فرجَه.

4 ـ النصر على الأعداء:

هذا المطلب مرتبط بالمكاسب الدنيوية لجماعة المؤمنين بسيادة دولة العدل، وبانتصار الاتجاه الإيماني على الكفر والانحراف، وبتهيئة المناخات للعيش الكريم في إطار طاعة الله تعالى وتطبيق منهجه: وأمكِنْه من أعدائك وأعداء رسولك يا أرحم الراحمين.

* دعاء الإمام الحجة للمؤمنين:

ورد في دعاء آخر منسوب للإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ما يُبيِّن الاهتمام بحاجات المؤمنين في هذه الدنيا، ففيه: «**إلهي، بحقّ من ناجاك، وبحقّ من دعاك في البحر والبر، صلِّ على محمد وآله، وتفضَّل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى والسعة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحة والراحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرامة، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرَّدِ إلى أوطانهم سالمين غانمين، بحقّ محمدٍ وآله أجمعين**»[3].

يعلمنا الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف أن يكون دعاؤنا لجماعة المؤمنين، بما يلبي حاجاتهم الدنيوية، وغفران ذنوبهم في الآخرة، وهذا ما ينعكس على كل مؤمن منهم، ويخرجهم من الأنانية، ويجعلهم في دائرة التواصل والتكافل والتعاون والتماسك والوحدة.

أطلب لنفسك في إطار جماعة المؤمنين، وتمنّ لهم مما تتمناه لنفسك، ولا ضير في طلبك لشرائح مختلفة من هذا المجتمع ما يرفع عنها البلاء والاختبار.

1 ـ أطلب للفقراء من المؤمنين والمؤمنات الغنى والسعة في الرزق، فالرزق بيد الله تعالى، فإن قدّر مصلحتهم في ذلك، فلعلّ دعاءك يكون مفتاحاً لعطائهم.

2 ـ أطلب الشفاء لمرضى المؤمنين والمؤمنات، فالصحة نعمة عظيمة، والله هو المانح للشفاء، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: 80) ومن حق المؤمنين والمؤمنات أن يسألوا الله تعالى من فضله.

3 ـ أطلب اللطف والكرامة لأحياء المؤمنين والمؤمنات، فاللطف من الله تعالى رحمة عظيمة يبتدئها لعباده، والكرامة سخاءٌ وإحسان تترك آثارها في سعادة المؤمنين.

4 ـ أطلب المغفرة والرحمة لأموات المؤمنين والمؤمنات، فلم يعد بيدهم أن يعدّلوا أو يضيفوا إلى أعمالهم الدنيوية أي شيء. فإذا منحهم الله تعالى مغفرته ورحمته، فإنهم يتجاوزون الصراط، وينجون من الحساب، وينالون الجنة.

يعلمنا الإمام الحجة (عجل الله فرجه) أن يكون دعاؤنا لجماعة المؤمنين، وهذا ما ينعكس على كل مؤمن منهم.

5 ـ أطلب ردّ غرباء المؤمنين والمؤمنات إلى أوطانهم، فلا يعلم أحدٌ ما قدّر الله تعالى للناس، إلاّ أن العيش في الوطن مع الأهل والأحبة يؤدي إلى الطمأنينة والراحة، خاصة في الأجواء الإيمانية التي لا تتوفر في الغربة وفي بلاد الكفر.

إنّ الدعاء توجيهٌ نحو الخير والصلاح في مفردات حياة الإنسان، يُتوّج بأعظم الدعاء بفرج مولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

الهوامش

(1) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد، ص60 و 61.
(2) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص312.
(3) الشيخ الكفعمي، المصباح، ص306.

السعادة صنع يديك..والشقاء!!!

إعلم أن الإيمان من الكمالات الروحية، التي قلما يدرك أحد حقيقتها النورية، حتى أن المؤمنين لن يعرفوا شيئاً عن نورانية إيمانهم، والكرامات التي تنتظرهم لدى ساحة قدسه المتعالي، ما داموا في عالم الدنيا وظلام الطبيعة.

إن الإنسان نتيجة عيشه في هذا العالم، وأنسه بالعادات الجارية، يقارن جميع نعم وكرامات ذلك العالم أو عذابه وخذلانه مع آلاء وآلام هذا العالم المُلكي.

إننا لا نستطيع أن نتصور نِعَمَ ذلك العالم ورَوْحه وريحانه، ولم يخطر على قلوبنا مثيلها. إننا لا نتمكن من أن ندرك بأن جرعة من ماء الجنة تحتوي على كل اللذات المنظورة الممكنة، وأنّ كل لذّة منها تفترق عن لذّة أخرى، كما أن كيفية كل لذّة لا تشابه اللذات الموجودة هنا.

وأما الأحاديث الشريفة، فهي كثيرة في هذا الباب، منها ما جاء في الكافي الشريف: «فإذا أتى العبدُ كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرةً من صغار المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها، كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان»[1] الحديث.

وقد ذكرت الأحاديث الشريفة للمؤمنين مجموعة من الأوصاف والصفات يتحلون بها، مثل التوكل والتسليم والرضا والخوف والرجاء ونظائرها[2]. ولا ريب في أن من لا يتحلى بها لن يكون من أهل الإيمان، والعلة في عدم التحلّي بها هي أن العلم والإدراك لم يتحولا فينا إلى إيمان، وإلا ظهرت فينا تلك الأوصاف النبيلة والأعمال الصالحة، والله العالم.

* سبيل اكتساب الإيمان

بعد اتضاح ذلك، يجب على الإنسان أن يجتهد في السعي لاكتساب الإيمان، وأن يغتنم هذه الأيام المعدودة من عمره في هذا العالم لاكتساب الإيمان وترسيخه في القلب، مهما كان الثمن. وهذا ما لا

يمكن حصوله في أوّل السلوك الإنساني، إلاّ بأن يخلص أولاً نيته ودافعه لاكتساب المعارف والحقائق الإيمانية، ويعوّد القلب ـ بالتذكير المستمر والتكرار ـ على الإخلاص حتى يستقر فيه.

وإذا عمد في وقت الفراغ من المشاغل النفسية والخواطر، والواردات الدنيوية مثل أواخر الليل أو ما بين الطلوعين، إلى تلاوة الآيات الأواخر من سورة الحشر المباركة من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ وهي الآية 18 من السورة إلى آخرها ـ وهي آيات تشتمل على التذكير ومحاسبة النفس، وتتضمن الإشارة إلى مراتب توحيد الله وأسمائه وصفاته ـ نقول إذا عمد إلى تلاوتها مع التوجُّه القلبي والتدبر فيها، فإن المرجو ـ إن شاء الله ـ أن يحصل على نتائج طيبة، وكذلك الحال مع تلاوة الأذكار الشريفة بحضور قلبي، فليعمد إلى الذكر الشريف «لا إله إلا الله» ـ وهو أفضل الأذكار وأجمعها ـ فالمرجو أن يأخذ الله تعالى بيده، (ببركة هذا الذكر المبارك).

*** سلوك طريق الآخرة:**

ومن المحتمل ـ يا عزيزي ـ أن يكون الأنس بهذه المعاني صعباً على النفس في بداية الأمر، وتزيد صعوبته عليها بالوساوس الشيطانية والنفسانية، التي تسعى لبعث اليأس في الإنسان من إمكانية تحقق تلك المعاني، وتصوّر له أنّ سلوك طريق الآخرة والسلوك إلى الله أمرٌ عظيمٌ وشاق، فتقول له: إنّ هذه المعاني خاصة بالعظماء فلا تناسبنا أبداً، بل وتسعى أحياناً إلى جعله ينفر من هذه المعاني، لكي تصرفه عنها بأية وسيلة كانت. ولكن على طالب الحق أن يلجأ إلى الاستعاذة الحقيقية به تعالى من مكائد الشيطان الخبيث، ولا يهتم بوساوسه، فلا يوقع نفسه في وهم أن سلوك طريق الحق تعالى شاق، أجل، هو يبدو شاقاً في بداية الأمر، ولكن الله تعالى يُسهّل للإنسان إذا دخل هذا الطريق ـ سبل السعادة ـ ويقربها إليه.

إننا لا نستطيع أن نتصور نِعَمَ ذلك العالم ورَوْحه وريحانه، ولم يخطر على قلوبنا مثيلها.

ولا يخفى أن تحقُّقَ هذه الأمور يأتي بصورةٍ تدريجية وخلال مدة طويلة، ولكن يجب على الإنسان الاهتمام به لشدة أهميته الاستثنائية، والخسران الناتج من الإعراض عنه ليس من قبيل الأضرار الدنيوية لكي يقول الإنسان: إذا لم أستطع ان أدفعها اليوم فسأتدارك الأمر غداً، وإن لم أفعل فالأمر ليس مهمّاً على كل حال، لأن الضرر دنيوي وهو زائل لا محالة، كلا، فالأمر هنا يرتبط بالسعادة الأبدية أو الشقاء الأبدي الذي لا حد له ولا انتهاء.

الهوامش

(1) أصول الكافي، ج2، ص23، كتاب الإيمان والكفر، الباب 16، ح1.

(2) أصول الكافي، ج2، ص23، كتاب الإيمان والكفر، الباب 16، ح1.

نصر المقاومة نصـــ

صحيح أن هداية الرسول العظيم طوال قرون متمادية لم تستغرق بعدُ البشرية برمتها، بيد أن هذا المصباح الوضّاء، وهذا المشعل المتوهّج موجود بين البشرية وهو يهدي البشر طوال السنوات والقرون نحو ينبوع النور. وخاصة إذا نظرنا في التاريخ بعد بعثة الرسول وولادته صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد سارت الإنسانية نحو القيم، وعرفت القيم، وهذا ما ينمو وينتشر تدريجياً وتتضاعف شدته يوماً بعد يوم، إلى أن يظهره الله ﴿**على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ (التوبة: 33) إن شاء الله.. هذا يستغرق العالم كله فتبدأ البشرية سيرها الحقيقي في طريق الهداية والصراط المستقيم. والواقع أن حياة الإنسانية تبدأ منذ ذلك اليوم.. اليوم الذي تكتمل فيه حجة الله على الناس وتضع الإنسانية أقدامها على هذا الطريق.

نحن، الأمة الإسلامية اليوم، نقف أمام هذه النعمة الكبيرة وعلينا الانتفاع منها. علينا تنوير قلوبنا، ودیننا، وأفكارنا، وكذلك دنيانا، وحياتنا، وبيئتنا ببركة تعاليم هذا الدين المقدس. ولأنه نور، فهو بصيرة وبوسعنا تقريب أنفسنا منه والنهل من معينه. هذا هو واجبنا العام نحن المسلمين.

الجهاد من أجل الوحدة:

ما أشدّد عليه اليوم وهو من واجباتنا الكبرى والأولى نحن المسلمين هو قضية الاتحاد والوحدة. ينبغي أن نعمل ونتجه صوب الوحدة. العالم الإسلامي اليوم بحاجة للوحدة. وهناك عوامل تفرقة ينبغي التغلّب والانتصار عليها.

الجهاد واجب على المسلمين جميعاً

كل الأهداف الكبرى بحاجة إلى الجهاد والكفاح. ما من هدف كبير يحصل بدون جهاد، والاتحاد بين المسلمين لا يحصل بدون جهاد وعنت. من واجبنا الجهاد والعمل لأجل اتحاد العالم الإسلامي. بمقدور هذا الجهاد حلّ الكثير من العقد والمشكلات، وبوسعه إعزاز المجتمعات والشعوب المسلمة. انظروا حال البلدان الإسلامية. انظروا واقع المسلمين الذين يشكلون اليوم ربع السكان في العالم، كيف أن تأثيرهم في سياسات العالم وحتى في قضاياهم الداخلية أقل وأضعف بكثير من تأثير القوى الأجنبية والأطراف ذات النوايا السيئة.

من واجبنا الجهاد والعمل لأجل اتحاد العالم الإسلامي.

لسنا نحذر أنفسنا ومخاطبينا من القوى الأجنبية لأنها أجنبية وحسب، بل لأنها سيئة النية أيضاً وذات محفزات هيمنة.

عوائق أمام طريق الوحدة:

يريدون إذلال الشعوب المسلمة وتحطيمها وفرض الطاعة المحضة عليها. حسناً، ما هو طريق هذه البلدان الإسلامية التي يربو عددها على الخمسين وشعوبها المسلمة إذا أرادت الوقوف بوجه مثل هذه النوايا السيئة الواضحة والكبيرة والتعسّفية سوى الوحدة؟ علينا الاقتراب من بعضنا البعض.

هناك عاملان أساسيان يعيقان طريق الوحدة وينبغي علاجهما: العامل الأول عامل داخلي فينا.. تعصباتنا والتزامنا بعقائدنا، كل فريق لنفسه.. هذا ما يجب التغلب عليه. إيمان الإنسان بمبادئه وأصوله وعقائده شيء جيد ومحمود جداً، والإصرار عليها جيد أيضاً. غير أن هذه الحالة يجب أن لا تتجاوز حدود الإثبات إلى حدود الإقصاء المصحوبة بالتطاول والعداء. على الإخوة في منظومة الأمة الإسلامية أن يحترموا بعضهم. وإذا أرادوا الحفاظ على عقائدهم، فليفعلوا، لكن، عليهم احترام بعضهم البعض، وحدود بعضهم البعض، وحقوق بعضهم البعض، وأفكار وعقائد بعضهم البعض، وترك النقاشات والجدال لمجالس العلم. ليجتمع العلماء وأهل الخبرة ويتناقشوا مذهبياً إذا شاءوا. إلا أن النقاش المذهبي العلمي في الأروقة العلمية يختلف عن تبادل الإساءات في العلن

وعلى مستوى الرأي العام وأمام ذهنيات عاجزة عن التحليل العلمي. على العلماء احتواء هذا الشيء، وعلى المسؤولين احتواؤه أيضاً. كل الفئات المسلمة تتحمل واجباً في هذا المجال. الشيعة عليهم واجباتهم، والسنّة أيضاً عليهم واجبات. عليهم السير نحو الاتحاد. هذا أحد العاملين وهو عامل داخلي.

وهناك العامل الخارجي، وهو يد الأعداء العاملة على التفرقة. لمغرضة ينبغي عدم الغفلة عن هذا. ليس اليوم فقط، بل منذ أن شعرت القوى السياسية المهيمنة على العالم أن بوسعها التأثير على الشعوب ظهرت يد التفرقة هذه، وهي اليوم أشد من أي وقت آخر. ووسائل الإعلام العامة والاتصال الحديثة تساعد بدورها على ذلك. إنهم يؤججون النيران وينحتون الشعارات للتفرقة. ينبغي التيقّظ والحذر. وللأسف، يصبح البعض داخل الشعوب والبلدان المسلمة وسائل لتنفيذ أغراض أولئك الأعداء الأصليين.

حينما انتصر شباب المقاومة وحزب اللّه في لبنان على إسرائيل اعتبر ذلك انتصاراً وازدهاراً للمسلمين في العالم الإسلامي.

إنتصارات المقاومة انتصار للمسلمين:

إن في هذا لعبرة كبيرة؛ لاحظوا أنه حينما انتصر شباب المقاومة وحزب الله في لبنان على إسرائيل، وأذلّوا الكيان الصهيوني بتلك الصورة، واعتبر ذلك انتصاراً وازدهاراً للمسلمين في العالم الإسلامي، بادرت أيدي التفرقة من فورها لطرح قضية الشيعة والسنّة وتشديد العصبيات المذهبية سواء في لبنان أو في منطقة الشرق الأوسط أو في كل العالم الإسلامي. وكأن قضية الشيعة والسنّة قد ظهرت لتوّها! وذلك لأجل التفريق بين أبناء الأمة الإسلامية الذين ازدادوا تعاطفاً في ظل ذلك الانتصار الكبير عبر إثارة قضية التشيع والتسنن.

حين وقع انتصار آخر كبير ومتألق للأمة الإسلامية ألا وهو انتصار المقاومة الفلسطينية على العدو الصهيوني في غزة. كان هذا انتصاراً كبيراً للمسلمين وقد زاد من تعاطف المسلمين مع بعضهم البعض. ولم يكن بوسعهم إثارة قضية التشيع والتسنن هنا، فأثاروا قضية القومية.. قضية العروبة واللاعروبة.. معركة أن قضية فلسطين تختص بالعرب، والإصرار على أنها خاصة بالعرب لكي لا يحق لغير العرب التدخل في هذه القضية! لماذا؟ قضية فلسطين قضية إسلامية وليس فيها عرب أو عجم. إذا

تدخلت النزعة القومية في قضايا العالم الإسلامي فستكون أكبر عامل تفرقة. حينما يُقحمون العامل القومي في قضايا العالم الإسلامي فيفصلون العرب عن الفرس، عن الترك، عن الكرد، عن الأندونيسيين، عن الماليزيين، عن الباكستانيين، عن الهنود، فما الذي سوف يبقى؟ إنه عَرضٌ للأمة الإسلامية وقواها وقدراتها في المزاد العلني.

المستكبرون لا يرومون بقاء حلاوة الانتصار في أفواه المسلمين، لذلك يثيرون عوامل التفرقة.

هذه حيل الاستكبار التي يقع فيها البعض في العالم الإسلامي للأسف. لا يرومون بقاء حلاوة الانتصار في لبنان وفي غزة في أفواه المسلمين، لذلك، يثيرون على الفور عوامل الاختلاف والتفرقة.

* إنه هتاف المستكبرين:

على الأمة الإسلامية أن تبقى متيقّظة وتقف بوجههم. والواجب الأول يقع على عاتق رجال السياسة. على مسؤولي وساسة البلدان الإسلامية أن يتيقظوا. قد يصدر هذا الهتاف من حناجر بعض الساسة المسلمين، لكننا لن نخطئ.. إننا لن نخطئ في تشخيص العامل الرئيس. يخرج الهتاف من أفواههم لكنه ليس هتافهم بل هتاف غيرهم.. إنه هتاف القوى الاستكبارية في العالم. هم الذين يعارضون وحدة الأمة الإسلامية. وإذا صدر من حناجر أشخاص ينتمون إلى الأمة الإسلامية، فإنهم مخدوعون. ليس هذا الصوت صوتهم، بل صوت أولئك. نحن نعرف هذا الصوت. الساسة والمسؤولون بالدرجة الأولى، وأيضاً المفكرون ومن يتعاملون مع عقول الناس وقلوبهم؛ علماء الدين والمثقفون، والكتّاب، والصحفيون، والشعراء، والأدباء في العالم الإسلامي يتحملون هذا الواجب الكبير بدرجة عالية، وهو أن يعرّفوا للناس الأصابع التي تروم الإخلال في هذه الوحدة وإخراج هذا الزمام الإلهي المتين من أيدي المسلمين.

* إعتصموا جميعاً:

يقول لنا القرآن بصراحة: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ (آل عمران: 103).. يقول لنا اعتصموا سويةً بحبل الله. يمكن الاعتصام بحبل الله كلٌ على انفراد، لكن القرآن يقول: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾.. أي كونوا سويةً.. (ولا تفرقوا).. حتى في الاعتصام بحبل الله، ناهيك عن أن يعتصم البعض بحبل الله والبعض بحبل الشيطان. حتى حينما يريد الجميع الاعتصام بحبل الله، يقول (جميعاً).. أي افعلوا ذلك بتعاطف وتراضٍ والتحام. هذه هي قضية العالم الإسلامي الكبرى.

الهوامش

* مقتطف من كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة ولادة الرسول الأعظم ﷺ في 2009/3/15م في مؤتمر الوحدة الإسلامية.

أُبـارك لكم جميعاً هـذه الأيـام العـزيـزة، أيـام النصر التي صنعت لأمتنا مجداً جديداً ووعياً كبيراً وأوجدت حادثةً تاريخيةً لا يمكن أن تنسى من ذاكرة هذه الأمة.

لست بحاجة للتأكيد أو للاستدلال على أهمية عامل الوعي في المقاومة وانتصارها، ولكن بكلمات مختصرة أقـول إن الـوعـي هـو شـرط وجـود المقاومة، هو شرط وجـودٍ ودوام وكمـالٍ، لأن الغفلة في أي مرحلةٍ من مراحل المقاومة والجهاد قد تؤدي إلى الانحراف، لأنه بمقدار ما يتعمق هذا الوعي، ويتجذر، ويقوى، ويشتد نوعاً وكماً، سيساعد ويُسرع في الوصول إلى الغاية والهدف.

سماحة السيد حسن نصر الله

معركة الوعي الكبرى

والوعي هنا نحتاجه في قوام المقاومة بمجاهديها، ونحتاجه على المستوى الشعبي لاحتضان المقاومة، ونحتاجه على مستوى الأمة، لأن طبيعة الصراع القائم لا يمكن أن تحسمه مقاومة في بلد، وإنما تحسمه الأمة من خلال تكامل مقاوماتها وتضافر جهودها وتوحيد طاقاتها وإمكانياتها في خدمة هذه المعركة.

1 ـ قوة الحق

نحن نملك قوة الحق في القضية التي تقاتل من أجلها المقاومة، فهي قضية عادلة ومشروعة ولا غبار عليها، بكل المعايير: الدينية، والسماوية والشرعية، والقانونية والأخلاقية والإنسانية؛ في مقابل قضية مصطنعة كالقضية الصهيونية المبنية على باطل. إن سر هذا الثبات الأسطوري لمجاهدي المقاومة في لبنان وفلسطين، وتحملهم للتضحيات الجسام دون أن تهتز لهم إرادة، هو في خلفية الحق والعدل، التي ينطلقون منها.

مما يجب أن أُسجله أيضاً كإنجاز لحركات المقاومة أن المقاومة في معركة الوعي انتقلت من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.

دائماً، الإسرائيلي كان في موضع الهجوم، هو الذي يشن الحرب النفسية والحرب الإعلامية، هو الذي يفرض علينا أنماط تفكير معينة أو استنتاجات معينة. لكن، لأول مرة تدخل المقاومة بفعلها الجهادي والإعلامي والسياسي وحربها النفسية لتقوم بِكَيِّ الوعي الإسرائيلي، كما اعترف قادة العدو ونخبة العدو بأنفسهم أن من أهم نتائج انتصار عام 2000 و 2006 أنها أصابت الوعي الإسرائيلي في الصميم.

في معركة الوعي التي نخوضها، لدينا عناصر القوة التي يجب أن نركز عليها ونستفيد منها في صنع الوعي وتطويره.

2 ـ المصداقية

مصداقية الخط الذي تدعو إليه المقاومة بخيارها المتمثل بالمقاومة العسكرية الجهادية الميدانية إلى جنب الفكر والمعرفة والعلم والسياسة والتعبئة الإعلامية.... الخ.

قد لا يكون صعباً علينا، في حركات المقاومة، أن نقنع شعوب أمتنا العربية والإسلامية بعدالة قضيتنا.

المسألة الرئيسية في معركة الوعي هي انتخاب الخيار الصحيح والموصل للهدف، لأنه، إذا لم ننتخب الخيار الصحيح سنضيع في الطريق ولن نصل إلى الهدف على الإطلاق وسيزداد عدونا قوة وعُلوّاً ومنعة واقتداراً وتجذراً وتثبيتاً لقواعد مشروعه.

ثم إن المرحلة الأصعب في معركة الوعي هي مرحلة الإقناع بالخيار الذي يخدم هذه القضية. نحن استطعنا أن نصنع

وعياً على مستوى شعبنا وعلى مستوى أمتنا بصوابية وصدقية خيار المقاومة.

في وقت مبكر استطاعت المقاومة أن تثبت بفعلها الميداني صوابية وجدوائية هذا الخيار الذي بسببه تم إسقاط مجموعة كبيرة من المفاهيم الكاذبة التي صنعها الإسرائيليون وصدقوها، منها: الجيش الذي لا يقهر، وشعب الله المختار، والكيان الموعود بالنصر من الله سبحانه وتعالى. وهنا، أهمية معركة «كَيّ الوعي» التي خاضتها المقاومة، فهي لم تستند إلى الخطابات، وإنما إلى وقائع ميدانية وإنجازات ميدانية كبرى مرغت الوجوه الإسرائيلية في الوحول.

3- القدرة على التعبئة المتاحة أمام حركات المقاومة

إننا حركات مقاومة من أبناء هذه الأرض وننتمي إلى حضارتها وإلى دياناتها السماوية، ولدينا من الإرث ومن التراث والغنى الفكري والثقافي والعقائدي والنفسي ما يمكننا من خوض معركة وعي حقيقية، قائمة على أسس فكرية وثقافية وأخلاقية وعاطفية وأدبية وشاعرية بكل ما للكلمة من معنى، وهذه من أهم عناصر قوة المقاومة.

لا شك أن الخطاب القرآني الذي دخل على معركة المقاومة في العقود الأخيرة كان له تأثير بالغ وكبير وخطير جداً في اندفاعة المقاومة، وفي احتضان المقاومة، وفي صبر الناس وتحملهم وصمودهم أمام الخسائر والتضحيات. لا أحد يقدر أن يجيء إلى قلب المعركة بكلمات مثل ﴿**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ (الأنفال: 17)، ﴿**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**﴾ (العنكبوت: 16 و17)، ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾ (آل عمران: 106)، و﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ (محمد: 74). لا أحد يقدر على أن يؤدي المعنى الذي تؤديه الآية الكريمة ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ (آل عمران: 173). الخطاب القرآني الذي يتحدث عن الجهاد والإيمان والجنة والعزة والكرامة، وعن احتساب الألم والصبر في عين الله، وعما ينتظر المجاهدين، وعن الشهادة، وعن العون الإلهي الذي لم نقرأه آيات فقط وإنما شاهدناه بعيوننا وعقولنا وقلوبنا في ساحات المعركة. ومنها حرب تموز. مما لا شك فيه عندما نملك ثروة بهذا الحجم، فهذه من عناصر القوة التي تساعدنا في المعركة التي نخوضها.

4- الذاكرة التاريخية

قوة المقاومة اليوم هي في استحضار مجريات الأحداث وفي تنشيط الذاكرة بشكل دائم، وهذه معركة أساسية. العدو دائماً رهانه على الوقت حتى ننسى. العدو يراهن دائماً على النسيان، يراهن على أن الوقت يُنسي الشعب الفلسطيني أرضه والذين يعيشون في المخيمات غداً يطعنون في السن، والذين كانوا في فلسطين يتوفاهم الله مع الوقت بعد أعمار طويلة، والأجيال الجديدة لم تعش في فلسطين ولم تشم رائحة زيتونها وزهرها ووردها، وبالتالي، جزء أساسي من المشروع الصهيوني والذي يساعد عليه عرب كثيرون هو النسيان. بالمقابل أنت تريد أن تخوض معركة تنشيط الذاكرة، لأنها الأساس في الوعي الذي نتكلم عنه.. أنا أتكلم مثلاً عن حزب الله والمقاومة الإسلامية، نحن نقر ونعترف ونجل كل التجارب التي سبقتنا، بمعزل عن خلفياتها الفكرية والأيديولوجية والعقائدية، نحترم هذه التجارب ونستفيد

من أدائها وعملها، من سيرها ونقاط قوتها وضعفها، نبني عليها ونعتبرها دخيلة في كل الإنجازات التي حصلت، وأنتم تذكرون في 25 أيار 2000 عندما وقفت أنا في بنت جبيل، لم أقل هذا نصر لهذه الجهة أو تلك، بل بدأتُ بذكر أول يوم بدأتُ فيه المقاومة، منذ أول طلقة رصاصة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والمشروع الصهيوني في المنطقة.

5- ثقافة الأولويات عند حركات المقاومة

وهذا جزء أساسي من الوعي وتكوين الوعي. نحن كنا دائماً من دعاة إعطاء الأولوية المطلقة وليس النسبية لمقاومة الاحتلال ومواجهة المشروع الصهيوني. وهذا الذي حكم أداءنا كل السنين وما زال. وهذا ما كنا ندعو إليه وندعو إليه دائماً، سواء داخل فلسطين أو خارجها.

معركة الوعي الكبرى

بناءاً على نقاط القوة هذه التي نمتلكها، يجب أن نواصل العمل. اليوم، التحدي الحقيقي في معركة الوعي هو المسألة التالية: اليوم، نحن نخوض معركة وعي كبرى وجديدة.

المعركة الأخيرة التي يخوضها المشروع الأمريكي- الصهيوني في المنطقة هي معركة إحداث صراع عربي إيراني وسني شيعي، وإذا أفشلناه في إيجاد هذه المعركة وهذا الصراع، تكون قد انتهت أسلحة الشيطنة والآمر والعقل الإبليسي الأمريكي- الصهيوني في منطقتنا، وسوف نصبح أمام معركة واضحة في مواجهة هذا المشروع.

معركة الوعي اليوم هي مواجهة مخطط الفتنة، ومخطط اصطناع عدو وهمي، وتجهيل الناس، وتضليل الناس عن العدو الحقيقي، ودفع الأمة إلى معركة وإلى مواجهة لا يستفيد منها إلا العدو الصهيوني. نحن يجب أن نخوض معركة الوعي هذه وعليها نواصل مقاومتنا وطريقنا إن شاء الله، وأنا من الذين يؤمنون بقوة بأن هذه الأمة تجاوزت مرحلة الوعي المؤسس للانتصار ودخلت في مرحلة الوعي الذي يصنع الانتصار الفعلي كما صنعته في العام 2000، والعام 2006، ونحن إن شاء الله كأمة، كما يقولون، نحن في حالة صعود في القوس الصعودي وعدونا في حالة هبوط في القوس النزولي، وما النصر إلا من عند الله العزيز الجبار.

الهوامش

* مقتطف من خطبة سماحة السيد حسن نصر الله والتي ألقاها في مؤتمر المقاومة بتاريخ 2009/5/20.

داليا حسين: شهيدة عادت إلى الحياة

تحقيق: منال ضاهر

كان يوم السابع من آب 2006 يوم خرجت داليا حسين وفي يدها 500 ليرة لتشتري الشوكولاتا والعصير، فاشترت الشوكولاتا من دون العصير، لأنها وضعت نصف المال في صندوق الصدقات عن روح والدتها..

في اليوم التالي، أصيب المنزل الذي هُجِّرَت إليه عائلة داليا بقذيفة حاقدة أطلقتها البارجة الصهيونية الحربية فدمرت البيت على رؤوس من فيه، مما أدى إلى استشهاد داليا وإصابة كل من جديها و والدها وإخوتها بجراح.

نُقلت داليا إلى المستشفى ميتة ووُضعت هناك في براد الموتى لكن الله كتب لها عمراً جديداً لتعود إلى الحياة صامتة على كرسيها المتحرك، مغمورة بإشراقة الأمل الذي يشع من بريق عينيها .

* الطفولة التي اغتالتها يد الغدر

داليا حسين، شهيدة حية نزفت دماً وألماً، وكان جسدها معبراً إلى حياة أشد قسوة على طفلة من حقها أن تمشي وتركض وتلعب وتلهو وتترنم بصوت عذب يضج بأهازيج الطفولة الرنانة .

في بلدة البازورية قضاء صور، تسكن داليا في منزل يمتزج فيه التواضع بالصمود والمقاومة ، والبسالة بالعطاء، انطلاقاً من الإيمان القوي بأن ا لله خير معين وخير نصير.

تجلس داليا على كرسيها وعلى وجهها تشرق ملامح طفلة جميلة ، تتعامل بذكاء مع من حولها ، تنظر إليها فتخنقك العبرة، ففي عينيها تكمن أسرار الطفولة البريئة التي اغتالتها يد الغدر الاسرائيلية وحرمتها أحلاماً كادت تصبح حقيقة لا تملك القدرة على الكلام فتستعيض عنه بابتسامات توزعها على من حولها

نقلت داليا إلى المستشفى ميتة ووضعت هناك في براد الموتى، لكن الله كتب لها عمراً جديداً.

بلطافة وحياء، رغم الوجع المسطور على وجنتيها.

* يوم شهادة داليا

مع الحاجة أم علي (جدة داليا التي تكفلت برعايتها منذ أن توفيت والدتها) تعود الذاكرة إلى تموز من العام 2006. ظنت عائلة داليا أن الخروج من البازورية التي كان لها الحظ الوفير من الغارات الوحشية إلى الغازية سيبعد العائلة عن الحقد الإسرائيلي الذي صب حممه ناراً اكتووا بها جميعهم.

تروي الجدة لنا ما حصل في ذاك اليوم المشؤوم يوم الثامن من آب 2006، فتقول: «حضّرت الطعام وجلست أنتظر عودة زوجي وأحفادي لجلب اللبن من الدكان القريب من الساحة ، وما إن وصلوا إلى باب المنزل، حتى وقع البيت على رؤوسنا جميعاً...»

تجهش أم علي بالبكاء وتهز رأسها بلوعة: «الله يضربهم مثل ما ضربونا... أصيب عبدالله (والد داليا)، ومصطفى وفاطمة (أخوا داليا)، وأنا وزوجي (جدا داليا)، بجروح.. واستشهدت داليا...»

من الموت إلى الحياة

«مرت ساعات من البكاء والحزن على فقدان داليا بعدما وُضعت في براد الموتى، إلى أن جاءنا خبر من أحد معارف العائلة يقول: «داليا ليست ميتة ، لقد اكتشفوا في المستشفى أنها ما زالت على قيد الحياة عن طريق الصدفة»».

«سارعنا إلى المستشفى بعد تضارب الآراء - بحسب الحاجة سعاد (خالة داليا) - إلى أن وصلنا ووجدنا داليا مع المصابين الراقدين في المستشفى...».

وتشرح كيف اكتشف أحد الأطباء أن داليا لا تزال على قيد الحياة: «عندما نُقلت إلى المستشفى في حالة الوفاة، وضعها المسعفون مع الشهداء في البراد، لكن الطبيب لمح أن يد داليا تحركت لبرهة، فصرخ يقول: إن الطفلة ليست ميتة بل هي حية. نُقلت على الفور إلى العناية الفائقة لخطورة إصابتها، وبقيت ما يقارب الشهرين في العناية المركزة. وفي هذه الفترة كنا ننادي داليا ولا من يجيب».

قد يكون للصدقة التي دفعتها بيديها أثر في بقائها على قيد الحياة بمشيئة الباري جل وعلا.

رحلة العلاج

رافقت علية (زوجة عبد الله أبي داليا) داليا في رحلة علاجها الطويل متنقلة بين مستشفيات إيطاليا. وبوجه مليء بالغصة والألم تقول: «لقد بذل الأطباء ما بوسعهم حتى تمكنوا من إيصال داليا إلى ما هي عليه اليوم، حيث خضعت لعدة عمليات جراحية في الرأس بسبب ارتجاج الدماغ مما أفقدها النطق. كان الأمل ضعيفاً في بقائها على قيد الحياة، لكن، كل ما حصل من تطور في حالتها كان بفضل الله...».

وبعودة داليا من إيطاليا تغير كل شيء

في حياتها. تغيرت تفاصيل حياتها اليومية، فلم تعد تلهو مع الأطفال في الحارة أو في الأزقة، ولم تعد تصرخ أو تركض أو تنشد بين الحقول وفي البساتين. عادت داليا على كرسي يتحرك، وحرمت من النطق، وكأن قدرها أن تتألم بصمت لا يعلمه إلا الله وحده.

ومن إيطاليا كان لا بد من متابعة العلاج في لبنان، تروي الحاجة سعاد: «إن الطبيب الذي يشرف على علاج داليا قرر تبني وضعها، وذلك بعدما رأى في المنام امرأة جليلة توصيه بأمر الطفلة... وهو يطمئننا إلى العلاج الفيزيائي وأنه كفيل وحده بجعل داليا قادرة على استعادة النطق والقدرة على المشي، وأن المسألة مسألة وقت، وأن داليا تتجاوب مع العلاج وقادرة على أن تعود أفضل مما كانت بعون الله..»

الدكتور المتابع لحالة داليا تكفل بها، لأنه رأى في المنام امرأة جليلة توصيه بأمرها.

صدقة داليا أنقذتها

يقول إمامنا الصادق عليه السلام كما روي عنه: «الصدقة تدفع البلاء»[1]. وللمال الذي وضعته داليا في صندوق الصدقة نصيب في إنقاذها من الموت، كما توحي جدتها وهي تروي كيف أن داليا قبل يوم واحد من إصابتها أخذت 500 ليرة لتشتري الشوكولاتا والعصير، فاشترت الشوكولاتا من دون العصير ووضعت نصف المال في صندوق الصدقات عن روح والدتها، فقد يكون للصدقة التي دفعتها بيديها أثر في بقائها على قيد الحياة بمشيئة الباري جل وعلا، التي كتبت للطفلة عمراً جديداً على لوح الحياة، لتبقى الشهيدة الحية الشاهدة على لطف الله ورحمته، وعلى فظاعة الإرهاب الصهيوني الملوث بدماء الأبرياء.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج109، ص184.

قصة

بيّـــي راح مع السيد

ولاء إبراهيم حمود

إلى كل الذين يرون في الآخر أخاً لهم في الدين أو نظيراً لهم في الخلق، أو إنساناً يستحق منهم كل الحب، وذلك بعد أن نجحوا في تحطيم جُدُر العُلب الطائفية الضيِّقة، وانطلقوا إلى الأفق الإنساني الأرحب، فرأوا في «السيد» ومقاومته، شمساً تضيء الحياة بأنوار القيم الإنسانية الحقة، التي أمضوا عمرهم وهم عنها يبحثون.

ألقت «سَناء» كلّ تعبها على الأريكة، في المنزل الذي استقبلها أصحابه، بترحيب كبير، وجلست صاحبته، قربها، تخفّف عنها: «الحمد لله عالسّلامة، منيح اللي جيتو، كان لازم تشتي مناشير ت تقنعوا وتجوا، أصلاً منطقتكم مهدّدة من أول يوم». مسحت «سناء» رذاذ الدمع المخزون في داخلها منذ بدء العدوان، وابتسمت لصديقتها شاكرةً لها تعاطفها: «والله تلبكت لوحدي، تلات أولاد وبيهن مش هون، ما بقدر اتصرّف بغيبتو، امبارح بالليل، اتصل فيي شخص من طرفو وقللي إنو أضهر (أخرج) من المنطقة، فجيت لعندك».

- «يا أهلاً وسهلاً... جيتي ع بيتك، وع هالأساس، لازم تتصرفي بحرية، قومي نصلّي ع بكير، هيدا الأذان بلش، ما فينا نأخر الصلاة، ما بيعرف الواحد منا إيمتى بصير جنى عمرو مدفنو بهيدا الظرف القاسي».

- «شو؟ بلّشتِ تجمعي الفرضين مثل جيرانا؟ واللا بعدكِ بهالظرف بتصلي كل فرض لحال»؟

- «لا والله بعدني بصلّي كل فرض بوقتو، أنت قاعدة بيناتن والمنطقة عندكن خطرة، شو عم تعملي مثلن؟ بعرف إنو بالحرب عنا بجوز الجمع».

- «صحيح بس صدقيني إلي بيناتن تسع سنين وهيدي العاشرة وكلن بحبوني وأنا بحبن، اليوم بس افترقنا أنا وجارتي، بكينا بنفس اللحظة سوا نحنا وعم نودّع بعض، الله يهد إسرائيل وينصر المقاومة ويرجعنا ع بيوتنا».

- «ويرجعلك جوزك بخير لولادو ويحمي كل ولاد العالم». عند هذه الكلمة، ابتسمت سناء لصورة زوجها، تحتل خيالها، بقامته المديدة التي حشرها في ثيابه العسكرية قبل مغادرته المنزل ليل الثاني عشر من تموز الفائت. لقد ضاقت عليه تلك الملابس، بعد أن رافقته منذ كان في التاسعة عشرة من عمره. لقد مضى على اقتنائه لها أكثر من عشرة أعوام قبل زواجه وإنجابه أطفاله الثلاثة. تذكرت سناء أنه قال لها وهو يخلعها: «ما رح زتها، رح اتركها لـ«خالد» حتى يكبر ويصير شب، هاي قابلت فيها «السيد» عدة مرات، اتركيها مثل ما هي لـ«خالد» وغرقت سناء في تداعيات المشهد، ناسية صديقتها وإصرارها على البدء بالوضوء، فمرّ أمام عينيها «خالد». صغيرها، الذي لم ينهِ عامه السابع، وهو ينهال بأسئلته اللجوجة على أبيه، الذي كان يطوي تلك البذلة بعنايةٍ، ويستعجل ارتداء البذلة الجديدة، ثم يوقف سيل الأسئلة بعناقه وإجابته دون تركيز:

«إيه يا بابا... هاي إلك، ورح تروح فيها لعند «السيد» ورح تقاتل معو إسرائيل، يا الله أنا تأخرت، انتبه ع ماما وإخواتك الزغار، أنت ولي العهد بغيابي ورجّال البيت».

وعندما قادتها ذاكرتها إليه وهو يعانق الصغيرين ويوصيها بهما في غيابه وأن تبقى في المنزل، تنتظره ولو شهيداً، خبّأت وجهها بيديها، تكتم نشيجها المفاجئ، الذي استدعى صوت صديقتها عالياً من

الداخل: «يللا يا سناء... شو ما بدك تصلّي اليوم؟ قاعدة عم تبكي بلا ما تدعيلو؟». لم تستطع «سناء» إجابتها ولا مسح دموعها، فقد أرعبها صوت ابن صديقتها صارخاً: «ماما... ماما... «خالد» أخذ علم الحزب يللي كان حد المكتبة وضلو راكض ما بعرف لوين...».

وكأن ما سمعته كان عاصفةً رمتها خارج ما يحيط بها وسبقها قلبها اللاهف إلى مغادرة المنزل، يسابقها نداؤها المبحوح رعباً: «خالد... خالد...». لم تجد له أثراً قرب البيت ولا في الشارع الإسفلتي الضيق الذي يصل المكان بصحراء «الشويفات».

لم تنتظر رفيقتها التي تركت وضوءها بعد سماعها صوت ولدها. وراحت «سناء» تركض على غيرِ هدىً في دروبٍ لم تسلكها من قبل، لتغادرها بسرعة عائدة إلى حيث انطلقت. راحت تجرجر قدميها الخائرتين، ترغمهما بقلبها الفارغ إلا من وجه «خالد» على المسير تحت شمس آب اللاهبة فوق تلك الدروب المكشوفة لطائرة «إم كا» أو «أم كامل» كما كانوا يتندرون عليها. لم تسمع «سناء»، وهي تدور حول نفسها من زاروبٍ إلى آخر، صوت رفيقتها تدعوها للهدوء والتروي. وقد لفتها إليه أحد المارة الذي استوقفته لتسأله باكية: «شفتللي صبي زغير حامل علم أصفر... واسمو خالد؟» وعندما أجابها بالنفي ناقلاً إليها نداء رفيقتها في أعلى التلة، التفتت إليها وقد فاجأتها ذاكرتها: «انتبهيلي عالباقيين يمكن يضيع هوّي عم بفتش ع طريق بيتنا». لقد تذكرت أنه وفي السيارة التي أقلتهم من حي السلم، قد أعجب بطريق جانبية سلكها السائق، تظللها الأشجار على الجانبين. وقد لاحظ أنها توصل إلى مدرسة «دار العلوم» الواقعة بين المنزل في حي السلم وأول هذا الطريق، فانطلقت يقودها حدس الأمومة إلى البستان الذي يفصلها عن تلك الطريق، وراحت تعدو بأقصى سرعة، غير مباليةٍ بأشجار ذلك البستان أو قنواته. وعندما وجدت بقعة مكشوفة، عبرتها ووقفت وقد امتدت أمام ناظريها صحراء مكشوفة لا ظلال فيها، تنتهي عند طريق إسفلتي ينحدر بشدة. وهناك لاح لها في آخر المنحدر لونٌ أصفر... جعلها تدقق النظر، فرأته علماً أصفر يحيط بكتفيه وقد أحاط به بضعة رجالٍ، فنسيت أن تلتقط أنفاسها حتى أو أن تناديه. لم تأبه لصوت الـ«M.K» فوقها. لم تدرِ كيف اجتازت المنحدر إليه، بأمومتها التي تغلّبت على خوفها ووضعتها قربه بسرعةٍ قياسية.

وعندما واجهته بنظرة غاضبةٍ

حمله أحد الرجال، خوفاً عليه من ردة فعلها، وأحاطه بيديه وهو يقول لها مهدئاً وقد استوعب الموقف بلحظة:

- «إختي... جوّهت الله عليكي... ما بتمدي إيدك عليه... وما بتضربيه كف».

«هيدا البطل... حرام ينضرب... كل الناس بالدكانة. وأشار بيده إلى دكانٍ قريب من ركام كان قبل العدوان جسراً فوق النهر - بقولولوًا شيل هالعلم عن كتافك هلق الأم كا... بتقصفك جاوبن بقوة بطل: «ما أنا جايي عالبيت ت آخذ ثياب بيي، يللي قابل فيهن «السيد»، ورح قاتل معو إسرائيل». كرامة لألله و«للسيد» ما بتضربيه...» ابتسمت له سناء شاكرةً اهتمامهم. وعندما لاحظ الرجل ملامح الرضا تسكن وجهها، ناولها إياه... وعندما اتخذت طريق العودة صعوداً، سمعوه جميعاً يصر عليها باكياً: «صرنا قريبين من البيت... إذا بتحبي الله والبابا و«السيد» بتجيبيلي ثيابي... بركي انقصف البيت بهون عليكي اخسر هدية بيي؟ شو نسيتي شو موصيكي؟» ولمحها الرجال، تستدير باتجاه حي السلم، وتسلك طريق منزلها. ورأوها تغمر «بطلها» بقبلاتها الباكية ووصلهم صوتها سعيداً رغم إرهاقه:

- «هيك بتعمل فيي؟ الحمد لله اللي لقيتك. إنشاء الله يرجع بيك بخير» وسمعوه يجيبها: «بيي راح مع «السيد» ورح يرجع ياخذني معو؟» وصلتهم إجابتها واثقةً مطمئِنة: «إيه، رح يرجع ورح ياخدك معو». وهنا تبادل الرجال نظرات اطمأن أصحابها إلى أن هذا الطفل الصغير، لن ينال اليوم عقاباً، فهو سينتظر مع أمه عودة أبيه وستكون مكافأة العمر الكبرى لهذه العائلة، عودة سالمة لبطل كبير... إلى طفله الصغير، الذي سيسلك منذ اليوم أولى دروب البطولة.

الشيخ بهجت

فيض معنويّ لا ينقطع

أميمة عليق ـ طهران

إنتشر خبر الموت بسرعة وغمر المكان والزمان ظلاً ثقيلاً أحسَّه الجميع حزناً وإقباضاً. فالحق معهم، إذ كلما مات عالم اهتز الكون حزناً لفقدانه، فكيف إذا كان الفقيد هو الشيخ بهجت الذي تعدَّت شهرته إيـران.. ليقلِّده ويتتلمذ على يديه العلماء والطلاب من كافة أرجاء العالم الإسلامي؟! ولطالما قصد الكثيرون الجمهورية الإسلامية والحوزة العلمية للتعرف إلى الشيخ بهجت. فمن هو آية الله العظمى بهجت؟

في فومن كانت الولادة:

ولد محمد تقي بهجت في العام 1334 هجري قمري في بلدة "فومن" في محافظة جيلان شمال إيران . توفيت والدته وهو لم يتجاوز السنتين من العمر. عاش في بيت متدين في كنف أب من ثقات تلك البلدة، إذ كان الجميع يرجعون إليه لحل خلافاتهم، وكان أيضاً من المهتمين بالأدب والشعر، إذ ما زال الكثير من أجيال تلك المنطقة يرددون شعره في المراسم الحسينية.

أنهى دراسته الإبتدائية فى كتاتيب "فومن"، حيث تميَّز بالذكاء الحاد ورجاحة العقل بشكل جعله منذ طفولته يختلف عن أترابه. لم يكن قد تجاوز الثالثة عشرة من عمره حين استأنس بالملكوت الأعلى والرحمة الإلهية.

ـ أنسٌ بالعبادة وهجرة إلى الله:

ثم سلك طريق الهجرة قاصداً العراق ليتتلمذ على يدي السيد الخوئي والآقا ضياء الدين العراقي والميرزا النائيني والعلامة الشيخ محمد حسن الغروي الأصفهاني. وقد أقام في مدينة كربلاء المقدسة حوالي أربع سنوات، ثم انتقل في العام 1352 إلى النجف الأشرف، ليتتلمذ على أيدي علماء حوزة النجف كالشيخ مرتضى الطالقاني، وقد درس العلوم العقلية (كتاب الإشارات والتنبيهات) والأسفار عند آية الله باد كوبه إي وبدأ تدريس السطوح أثناء دراسته. ومن أعماله المهمة في النجف الأشرف مشاركته للشيخ عباس القمي في تأليف بعض الكتب. وكان قد بدأ مسيرة تهذيب النفس منذ طفولته في بلدته فومن، إذ التفت والده لأنسه بالعبادات فأوكل تهذيبه لعرفاء متعددين، إلى أن التقى في الثامنة عشرة من عمره بالعلامة السيد علي القاضي، فكأنه التقى بقدره، فأسلمه روحه وأحاسيسه، فكان المراد الذي كان يبحث عنه منذ زمن، إلى أن كان العام 1365 هـ.ق حين امتلأ قلبه بعبقات السيد القاضي وحمل أمانته في قلبه وشدَّ الرحيل راجعاً إلى بلده، حيث تزوج حينها وأقام هناك لفترة ليعود مرةً جديدة إلى العراق ماراً بمدينة قم المقدسة.

في قم حطّ الرحّال

أثناء إقامته في مدينة قم لبضعة أيام، بدأ يصل إليه خبر وفاة أساتذته واحداً تلو الآخر، فانصرف عن متابعة سيره إلى النجف، وحطَّ رحاله في قم، ليتفرّغ للتدريس ولطلب العلم عند أساتذة قم العظام، كالعلامة البروجردي والعلامة الكوهكمري. وكانت صفوف تدريسه للطلاب ما زالت قائمة إلى حين وفاته نهار الأحد فى السابع عشر من أيار عن عمر يناهز السادسة والتسعين عاماً ليترك في سماء العلم والعرفان فراغاً لن يسده أحد.

التفت والده لأنسه بالعبادات فأوكل تهذيبه لعرفاء متعددين.

من أسرار العالم الكبير:

لم يمضِ على وفاته بضع ساعات (بعد

نوبة قلبية فى مستشفى ولـي عصـر فـي قـم) حتى بدأت أسرار حياته تتسرب ليتعرَّف إليها المحبون للعارف الكبير، إذ قـال الشـيخ محمد كاظم الصدّيقي العالم المعروف: "إنه كان من أوتـاد وأوليـاء الله المـؤكّدين. لقد كان نموذجاً واضحاً لنورانية الأئمة عليهم السلام. إذا جمعنا صفات وعلوم السلف الصالح معاً، لكان جمعها الشيخ بهجت: فكان الشيخ الأنصاري في الفقه، والعلامة بحر العلوم في الشريعة، والسيد ابن طاووس في العرفان والحكمة. كان مجاهداً داعماً للإمام الخميني في ثورته ضد الشاه، وكان حبه للإمام لا مثيل له.. كيف أصفه وهو خارج عن نطاق الوصف؟! لقد كان نموذجاً لا ثاني له. لقد كان عموداً من أعمدة الدين... كان متحرراً من الدنيا فذهب مستغنياً عنها...".

أمّـا السيد محمد جواد الكربلائي، فقد قال متحدثاً عن الشيخ بهجت: "قلبه كالماء الزلال، أفكاره أصيلة، لقد اعتلى قمم العلم وفتحت لـه أبـواب العرفان والشهود وهو في ريعان الشباب".

نعي الإمام القائد دام ظله:

نعاه القائد الخامنئي دام ظله **متأسفاً لرحيل العالم الرباني والفقيه الجليل والعارف صاحب الوجدان الحي وقال: ثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء. إن هذا العالم العظيم كان من مراجع التقليد المعاصرين البارزين، وأستاذاً كبيراً في العرفان، ومَعيناً لفيوض معنوية لا تنقطع.**

إذا جمعنا صفات وعلوم السلف الصالح معاً، لكان جمعها الشيخ بهجت.

من أساتذته:

تتلمذ الشيخ بهجت على أساتذة كثر، نذكر منهم:

- السيّد حسين البادكوبي.
- آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي.
- آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي.
- آية الله محمّد كاظم الشيرازي.
- السيّد محمّد حجّت الكوهكمري.
- آية الله الميرزا الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني.
- آية الله السيّد حسين الطباطبائي البروجردي.
- آية الله السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني،
- آية الله الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني، المعروف بالكمياني.

ومن تلامذته:

- آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.
- العلامة الشيخ حبيب الكاظمي.

أما مؤلفاته فمنها:

- مناسك الحج.
- كتاب الطهارة.
- رسالة توضيح المسائل.
- دورة كاملة في الأُصول.
- دورة كاملة في كتاب الصلاة.
- حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري.

الشمس حين تنكسر

بمناسبة رحيل شيخ العرفاء آية الله الشيخ محمد تقي بهجت رضوان الله تعالى عليه

محمود علي كريم

لَنْ أعذُلَ الدهرَ يا دَهْراً بِهِ الغِيَرُ ... وأنْدُبَ المَوْتَ غاياتُ الوَرَى حُفَرُ
وألطُمَ الوَجْهَ مَثْكُولاً بِمَنْ حُمِلوا ... عَلَى الجُفُونِ ودَمعُ القَلبِ مُنهمِرُ
وأُشرِعَ الشِعرَ للأَطْلالِ إنْ عَبَثَت ... فِيهَا صُرُوفُ الرَدَى أوْ حُتِّم القَدَرُ
سَأحْمِلُ الفَقْدَ ناراً فَوْقَ راسِيَةٍ[1] ... لِكَي تُضِيءَ لِمَن فِي لَيْلِهِم ضَجَرُ
تُضِيءُ دَرْبَاً وَتهدِي كُلّ قافلةٍ ... تَخِيطُ نُوراً وَمِنهَاجَاً لِمَن عَثَروا
سَأرفَعُ الرأسَ فِي تأبِينِهِ فَخِرَاً ... فَعِمّةُ الطُهرِ لا يَبْلَى لهَا أثَرُ

وَكيفَ تَبْلَى ونُورُ اللهِ يغْمُرُهَا ... وَدَيدَنُ النُورِ: يَعلو ثم يَنتشِرُ
وكَيْفَ تَمضِي إلى الأجْدَاثِ[2] وهِيَ هُدىً ... وَهَل رَأيْتَ هُدىً فِي التُربِ يَنْدثِرُ
وَكَيفَ تُوضَعُ للبَاكِينَ رَاكِعَةً ... وَكَانَتِ الجِسرَ للعُبّادِ إن عَبَروا
ألا سَتُرفَعُ فَوْقَ النَعْشِ ثاكِلَةً ... كَرِفْعَةِ الشَمْسِ حتّى حِينَ تَنْكَسِرُ
إنَّ الغُروبَ وإنْ أدمَى بِنَا مُقَلاً ... فَقَد أشَارَ لفَجْرٍ بَاتَ يُنتظَرُ

لِمَنْ سأرفعُ آيَاتِ الدُعَاءِ بِأنْ ... يُسَدّ ثَلْمٌ وكَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
وكَيْفَ أوزِنُ بينَ العَقْلِ حَيْثُ دَرَى ... أنّ الخُلودَ لَهُ والقَلبُ مُنكَسِرُ
وكَيفَ أرقُبُ فِي قُمّ مَوَاضِعَهَا ... وَكُلُّ شِبرٍ بِهَا مِن ذِكرِهِ صُوَرُ
أرَاهُ يَمْشِي كعِيسَى فِي أزِقّتِهَا ... وَحَولَهُ النَاسُ مَشْدُودٌ وَمُنْأسِرُ
وكُنْتُ أنْظُرُ فِي وَجْهٍ عَلاهُ تُقَىً ... فَأُدرِكُ الأجْرَ إمّا فَاتَنِي السَحَرُ[3]
أرَاقِبُ الذِكرَ وَالشَفَتَيْنِ فِي عَجَبٍ ... وبِشْرَ وَجْهٍ لِمَنْ مَرُّوا وَمَنْ حَضَرُوا
وَسَاعَةَ الفَجْرِ إنْ صَلى عَلَى مَهَلٍ ... وَشَدّهُ الشَوْقُ حتّى كَادَ يَنْحَسِرُ
وَحِينَ يَقْصُدُ أمْنَ اللهِ فِي حَرَمٍ ... أكَانَ يَدْرِي بِمَا يَأتِي وَيَنْتَظِرُ؟!
أرَى قِبَاباً عَلَى نَعْشِ التَقِيّ حَنَتْ ... تَقُولُ أهلاً بِمَنْ فِي أمْنِهَا خَطَرُوا[4]
إلى الخُلُودِ وقُربِ الطَاهِرِيْنَ مَضَى ... فَرِيدَ دَهْرٍ بِهِ الأزْمَانُ تَفْتَخِرُ

الهوامش

(1) الراسية: الجبال العالية.
(2) الأجداث: القبور.
(3) إشارة إلى الحديث الشريف: النظر إلى وجه العالم عبادة.
(4) خطروا: حلّوا ضيوفاً.

من أحكام الطلاق

الشيخ علي حجازي

المشكلة:

تنتشر بين المطلّقين حالات يتبيّن منها أنّ الطلاق في بعضها يقع باطلاً، فالبعض يريد الطلاق بشكل سريع، ولا ينتظر الوقت المناسب للقاء علماء خبراء، يتّقون الله ـ تبارك وتعالى ـ.

وتكون المرأة في عهدة زوجها، وهي تتوهّم وتعتقد أنّها مطلقة السراح، فتتزوّج رجلاً آخر، وتكون المصيبة قد وقعت، فالمرأة تزوّجت رجلاً وهي في عهدة رجل آخر. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

اعتذار مسبق:

أتقدّم من القارئ الكريم بالاعتذار لأنّني سأورد بعض المصطلحات في مقام الضرورة، وهذه المصطلحات أساسيّة في هذا الموضوع، ولكنّها قد تزعج البعض فعذراً، ولا حياء في الدين.

شروط المطلّقة:

الزوجة الدائمة التي يُراد طلاقها إمّا أن يكون مدخولاً بها، وإمّا لا.

فإن لم يكن مدخولاً بها، جاز طلاقها في أيّ وقت، سواء أكانت في طهر أم في حيض.

وإن كان مدخولاً بها، ففيها صورتان:

ـ الأولى: إذا كانت حاملاً جاز طلاقها في أيّ وقت، ويصحّ طلاقها حتّى لو كانت في الحيض.

- الثانية: إذا كانت حائلاً (أي: لم تكن حاملاً)

فلا يصحّ طلاقها في حال الحيض والنفاس، بل يشترط في الطلاق أن تكون الزوجة في طهر (أي: لا حيض ولا نفاس) لم يحصل فيه دخول أصلاً.

وأمّا الطلاق في طهر فيه دخول فلا يصحّ، وهنا قد ثبت أنّ بعضاً من حالات الطلاق التي أوقعت قد حصلت في طهر فيه دخول، فيكون الطلاق باطلاً، ومع ذلك تتزوّج هذه الزوجة من رجلٍ آخر.

تأكيد:

لا يصحّ الطلاق في طهر حصل فيه دخول، فلو وقع الطلاق في هذه الحالة، فهو باطل، والمرأة تبقى على زوجيّة المطلِّق، ولم يقع طلاق شرعيّ، ولذا لا بدّ من التدقيق، وعلى كلّ عالم دين ورد إليه طلب طلاق أن يتأكّد أنّ المرأة في طهر لم يجامعها زوجها فيه.

خلاصة:

لا يصحّ طلاق المدخول بها غير الحامل إذا كانت في الحيض أو النفاس، أو في طهر حصل فيه الدخول. وأمّا غير المدخول بها أو الحامل، فيصحّ طلاقها في أيّ وقت، وكذا، يصحّ الطلاق في أيّ وقت للزوجة غير البالغة، والزوجة التي بلغت سنّ اليأس.

غياب الزوج:

إذا كان الزوج غائباً عن الزوجة، ولم يكن قادراً على استعلام حالها، وأنّها في الطهر أو في الحيض، وكان يريد طلاقها، ففي المسألة صورتان:

الأولى: أن يكون للزوجة عادة وقتيّة في الحيض، وكان الزوج يعلم بعادتها، ففي هذه الصورة على الزوج أن ينتظر مضيّ وقت حيضها ثمّ يطلّقها، فإن طلّقها بعد هذا الوقت صحّ الطلاق، سواء صادف الطلاق وقت الطهر أو وقت الحيض.

الثانية: إن لم يكن للزوجة عادة

وقتيّة، أو كان لها ولكنّ الزوج لم يكن يعلم بها، وجب عليه أن ينتظر مدّة يتأكّد معها أنّ الزوجة قد خرجت من العادة، ثمّ يطلّقها، فإن طلّقها بعد هذه المدّة صحّ الطلاق، سواء أصادف الطهر أو الحيض. ويستحبّ أن يكون الطلاق بعد انتظار ثلاثة أشهر بعد آخر مجامعة.

المسترابة:

إذا كانت الزوجة بالغة، ولم تصل إلى سنّ اليأس، ولكنّها لا تحيض لأمر عارض، وتسمّى بالمسترابة، فيصحّ طلاقها بعد مضيّ ثلاثة أشهر من زمان المواقعة، ولو طلّقها قبل ذلك بطل الطلاق.

حضور شاهدين عدلين:

يشترط ليكون الطلاق صحيحاً زائداً ـ على ما مرّ ـ أن يكون إيقاعه بحضور شاهدين عدلين ذكرين، يسمعان إنشاء الطلاق، بشرط أن يكون الشاهدان مجتمعين معاً حين سماع الإنشاء، ولا يكفي على الهاتف.

الصيغة:

لا يقع الطلاق إلاّ بصيغة خاصّة، كقوله: «أنت طالق».

العدّة:

عدّة المطلّقة فيها حالتان:

الأولى: إذا كانت حاملاً، فعدّتها تنتهي عند الوضع، سواء أكان الجنين تامّاً أو لا، حتّى لو كان مضغة أو علقة إذا ثبت أنّه حمل. وعند الوضع تنتهي العدّة حتّى لو وضعت بعد الطلاق بساعة.

الثانية: إذا لم تكن حاملاً، فعدّتها ثلاثة أطهار، وطهر الطلاق يُحسب الأوّل، وعند رؤية الحيض بعد الطهر الثالث تنتهي عدّتها.

وعدّة المتمتّع بها فيها حالتان أيضاً:

الأولى: إذا كانت حاملاً، فعدّتها مدّة حملها، وتنتهي عند الوضع كالدائمة.

الثانية: إذا لم تكن حاملاً، فعدّتها حيضتان كاملتان، فلو كانت المدّة قد انتهت، أو وهبها المدّة وكانت في الحيض، فهذه الحيضة لا تحسب من العدّة، بل تنتظر حيضتين كاملتين، غير منقوصتين. ولو انتهت مدّتها في طهر، أو وهبها المدّة، فتحتاج حيضتين كاملتين.

ولا عدّة على الصغيرة غير البالغة ولا على اليائسة.

نعم في حال وفاة الزوج لا بدّ من عدّة وفاة في جميع الصور، سواء أكانت الزوجة دائمة أو مؤقّتة، وسواء أكانت صغيرة أو يائسة أو لا، وسواء أكانت مدخولاً بها أم لا.

كلمة أخيرة:

راجعوا عالماً تقيّاً خبيراً، ودقّقوا فيما يحصل؛ حتّى لا يقع أحد في المحظور، وكلّ امرأة اكتشفت أنّ طلاقها باطل وجب عليها أن ترجع إلى زوجها الأوّل، ولو كانت متزوّجة من غيره وجب أن ترجع إلى الأوّل، وزواجها من الثاني باطل، ولو حصل دخول من الثاني حرمت عليه مؤبّداً، وأولادها منه أولاد شبهة مع جهلها، وليسوا أولاد زنى. فاتّقوا الله.

الملف

الإنفاق على إيقاع الإعلانات
د.طلال عتريسي

طلب الحلال جهاد في سبيل الله
السيد علي مرتضى

سياسات الإنفاق الناجحة
مقابلة مع الوزير محمد فنيش
عدي الموسوي

البرنامج العملي للتوفير
فاطمة خشاب

أنفقوا: لا تسرفوا.. لا تقتروا!
خديجة زلزلي

بقية الله
Baqiatollah

الانفاق على إيقاع الإعلانات

د. طلال عتريسي (*)

يحفظ الإنسان بقاءه بعد الحصول على الحاجات الضرورية التي تكفل هذا البقاء وتحقق استمراره، مثل الطعام والشراب والرعاية الصحية وسوى ذلك مما عرفه الإنسان في كل العصور وفي كل المجتمعات وفي مختلف مراحل الحياة.

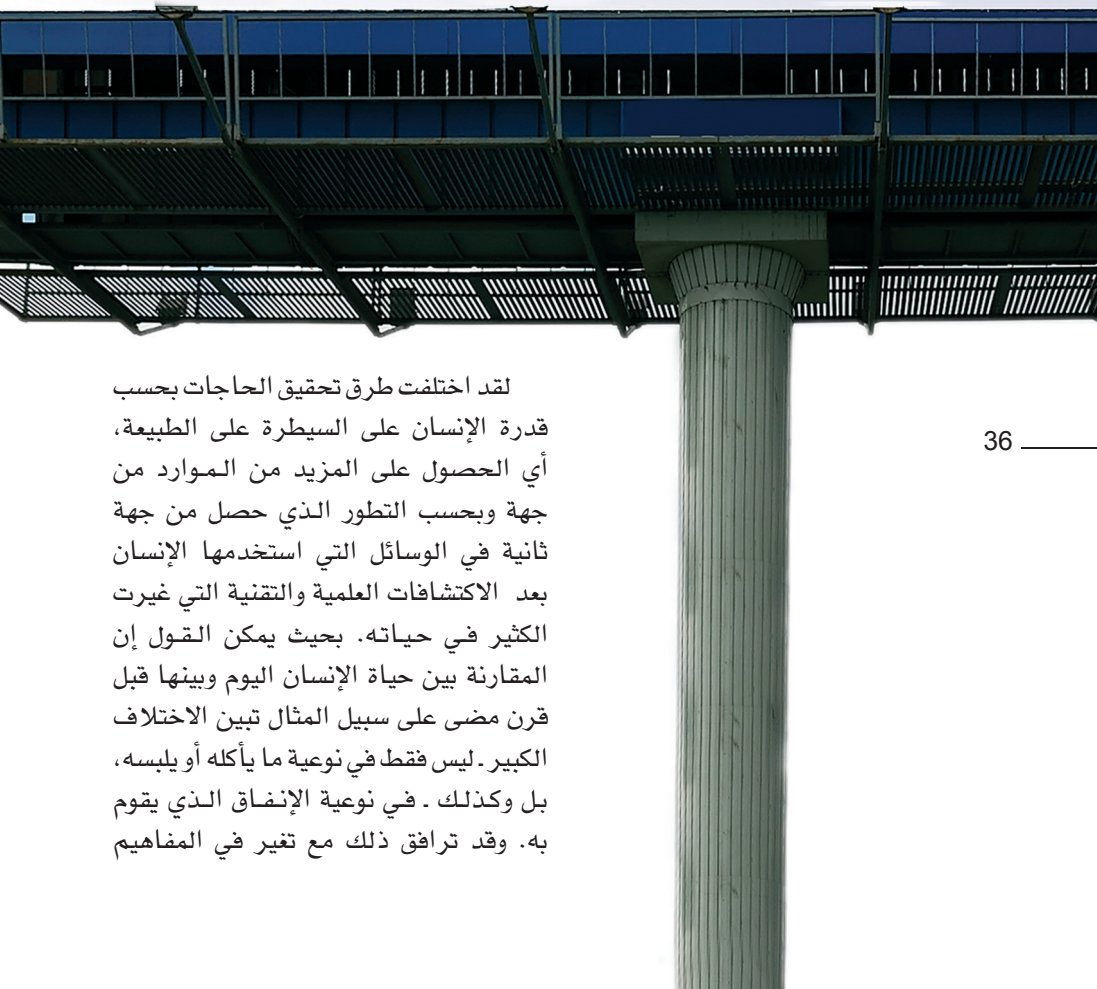

لقد اختلفت طرق تحقيق الحاجات بحسب قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة، أي الحصول على المزيد من الموارد من جهة وبحسب التطور الذي حصل من جهة ثانية في الوسائل التي استخدمها الإنسان بعد الاكتشافات العلمية والتقنية التي غيرت الكثير في حياته. بحيث يمكن القول إن المقارنة بين حياة الإنسان اليوم وبينها قبل قرن مضى على سبيل المثال تبين الاختلاف الكبير ـ ليس فقط في نوعية ما يأكله أو يلبسه، بل وكذلك ـ في نوعية الإنفاق الذي يقوم به. وقد ترافق ذلك مع تغير في المفاهيم

المتعلقة بالإنفاق. ففي حين كان الناس في معظم الحضارات ينفقون بدافع داخلي تفرضه الحاجات الضرورية التي لا بد من الحصول عليها، بات الإنفاق في عالم اليوم يخضع لتحريض خارجي. أي إن وسائل الإعلام الحديثة ومعها كل وسائل الاتصال ومن خلفها الكثير من العلماء والخبراء في المجالات النفسية والاجتماعية، يعملون من أجل دفع الإنسان إلى المزيد من الإنفاق، بغض النظر عن حاجته الفعلية إلى ما يشتريه. وهذا ما نطلق عليه الاستهلاك.

الاستهلاك حاجة أم رغبة:

لأن الاستهلاك ليس شراء الإنسان ما يحتاجه، بل هو الإنفاق على ما لا يحتاجه، وهذه هي المعضلة التي نعيشها اليوم. أي التجاذب الدائم بين ما نحتاجه وبين ما تقدمه لنا وسائل الإعلام على أنه حاجة وهو في الحقيقة ليس كذلك. وتستفيد هذه الوسائل ومن خلفها الخبراء الذين أشرنا إليهم من الجوانب النفسية عند الإنسان، فيقوم هؤلاء بتحريض الرغبة، بحيث يبدو ما نرغب فيه - وهو كثير ولا حدود له - وكأنه حاجة أو ضرورة لا نستطيع العيش بدونها. والرغبة الإنسانية كما نعلم لا حدود لها، ولا يمكن إخضاعها إلا بقدرة الوعي والعقل، أي بالقدرة على الضبط والسيطرة. وهذه لا تتحقق إلا بمعرفة طبيعة الرغبة من جهة، وطبيعة من يقوم بتحريضها من جهة أخرى. وهذا ما تسميه الأدبيات الإسلامية وأدبيات الحكمة في معظم المجتمعات بـ«القناعة». أما البحث الدائم عن إشباع الرغبة: أي الرغبة في امتلاك كل ما نشاهده وكل ما يعرض أمامنا، والرغبة في الحصول على كل شيء، وعلى كل ما يقع عليه البصر... وبغض النظر حتى عن إمكاناتنا المادية أو المعنوية... فيصبح بحسب المفهوم القرآني خضوعاً للهوى. أي إن الإنسان الذي يخضع لرغبته التي لا تتوقف عن الطلب والتمني وكأنما يخضع لهواه. «أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟». والهوى هو خلاف العقل والتعقل والتفكير المنطقي. أي هو هنا التعارض بين الحاجة الفعلية وبين الرغبة الوهمية. هنا، يكمن الفارق بين الإنفاق الضروري وبين الإنفاق الاستهلاكي الذي يحركه «الخارج». والخارج كما أشرنا هو وسائل الإعلام والدعايات وتوظيف البنى النفسية والعاطفية والانفعالية للإنسان في مختلف مراحل عمره، لكي يتوجه نحو الإنفاق الاستهلاكي من دون أي شعور بالقلق أو بالتردد. لا بل المطلوب في مثل هذه الحالة أن يشعر الإنسان بالرضا

عصر الاستهلاك يتلخص في فكرة واحدة هي خضوع الإنسان لما يعرض عليه، لا لما يحتاج إليه فعلاً.

عن الذات، لأنه يستجيب لاعتبارات اجتماعية ونفسية قدمتها له وسائل الإعلام والدعايات على أنها اعتبارات ضرورية ولا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها. فيشتري الإنسان - رجلاً أو امرأة - سلعة معينة لأن الدعاية قدمتها إليه على أنها تجعل حياته أو حياتها أكثر سهولة. أو لأنها ستجعله أكثر جمالاً أو أكثر شهرة بين أقرانه... وهي كلها ادعاءات وهمية في معظم الأحيان، لأن السلعة نفسها سوف تقدم إلينا بعد فترة وجيزة بعد إضافة القليل من المواد اليها على أنها الأفضل...

علماً بأنها كانت «الأفضل» في الدعايات السابقة...

الإنفاق وتحكّم دعايات الاستهلاك:

ما نشهده في عالم اليوم من ضغوط إعلامية تحيط بنا من كل جانب وتحاصرنا على امتداد ساعات اليوم، وتحثنا على الاستهلاك - أي شراء ما لا نحتاجه - قلب المقاييس والموازيين رأساً على عقب. فلم يعد المهم هو الحصول على هذه الحاجة الغذائية، أو على هذا اللباس أو ذاك، أو على هذه الوسيلة أو تلك. بل بات المهم هو أن نحصل على ما يعرض علينا بغض النظر عن حاجتنا الفعلية إليه.. لا بل ذهبت وسائل الإعلام، من خلال الدعايات المتكررة، إلى ربط الحصول على الحاجة بالترقي الاجتماعي. أي أنها جعلت استهلاك هذه السلعة أو تلك مدخلاً للتميز عن سائر الناس الذين لم يتمكنوا من شراء السلعة المذكورة. هكذا سنشهد بمرور الوقت وفي مختلف الأوساط الاجتماعية من يحاول أن ينفق - ليس وفق ما يحتاجه، بل - وفق ما ينسجم مع ما يشاهده من دعايات لاستهلاك حاجات

إن تلبية كل رغبات الطفل يعني أن نجعله مستقبلاً أسير ما يعرض عليه.

تحولت مع تكرار الإعلان عنها إلى «ضرورات» اجتماعية لا بد من الحصول عليها. لذا، لا تقتصر النظرة إلى التبذير المذموم في القرآن الكريم على أنه الإنفاق في غير موضعه فقط، بل يصبح التبذير أيضاً في غير ما نحتاج إليه وفي ما يستجلب الشهرة والتمايز عن الناس، وهي صفات أيضاً مذمومة ويدعو القرآن الكريم والأحاديث الشريفة إلى الابتعاد عنها لكراهتها. والمشكلة أن كُثراً من المؤمنين، وحتى من غير الميسورين، قد وقعوا في فخ الاستهلاك الذي يريد الإنفاق لتحقيق الرغبات، والمكانة الاجتماعية - وليس لإشباع الحاجات الضرورية لكل إنسان. ما يجعل حياتهم أكثر صعوبة وعسراً.

هل نجعل أطفالنا أسرى رغباتهم؟

ومن المؤسف أن الكثير من المربين لا يلتفتون مبكراً إلى خطورة هذه القضية وإلى أهميتها على سلوك الإنسان وعلى شخصيته المستقبلية. والمقصود بذلك الاهتمام المبكر بتدريب الطفل على الصبر، أي ألاّ يُعطى هذا الطفل كل ما يرغب فيه حتى لو كان بمقدور الأهل تلبية رغباته المختلفة. إن تلبية كل رغبات الطفل يعني ان نجعله مستقبلاً أسير ما يعرض عليه، وأن نجعل بنيته النفسية هشة، وغير قادرة على مقاومة الرغبات المختلفة. وتوفير كل شيء للطفل يعني أيضاً أننا نساهم في تكوين شخصية ضعيفة، لا تستطيع أن تتحمل تعقيدات الحياة وصعوباتها والإحباطات التي لا بد أن يواجهها كل إنسان... لذا، يصبح المطلوب تدريب الطفل على التحمل وعلى الصبر وعلى الانتظار للحصول على ما يحتاج، كما يصبح من الضروري تعليمه على التفريق بين ما يحتاجه وما يرغب فيه. وعلينا نحن المربين أن نلبي حاجات الطفل الضرورية، ولكن ليس من الضروري أن نلبي تلقائياً رغباته التي لا حدود لها.. وهذه بتقديرنا مسألة في غاية الأهمية على مستوى تكوين شخصية الطفل وتأثيراتها المستقبلية.

إن ما يطلق عليه اليوم عصر الاستهلاك يتلخص في فكرة واحدة هي طغيان الرغبة غير المحدودة على الحاجة المحدودة والبسيطة، هي خضوع الإنسان لما يعرض عليه، لا لما يحتاج إليه فعلاً. وبسبب رغبة المجتمعات الغربية في تحقيق أقصى ما تستطيع من رغباتها، ذهبت إلى احتلال بلدان العالم الأخرى ونهب ثرواتها وخيراتها... وعصر الاستهلاك على المستوى الفردي هو السبب في معظم التوترات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان اليوم، لأن ذهنية الاستهلاك أفقدته البساطة التي تحتاجها الروح لفك قيودها... من هنا، التأكيد الديني عموماً على بساطة العيش وعلى رفض التبذير حتى لا نكون - ومن حيث لا ندري - من ﴿**إخوان الشياطين**﴾ (الاسراء: 27) كما وصفهم سبحانه وتعالى...

الهوامش

* أستاذ علم الاجتماع - الجامعة اللبنانية.

طلب الحلال جهاد في سبيل اللّه

السيد علي مرتضى

جميلٌ أن يسعى الإنسان إلى رزقه، والأجمل من ذلك أن يكون سعيه هذا عن نيّة خالصة لله سبحانه وتعالى؛ ليتضاعف بذلك أجره. والكثير منّا يكدّ ليلاً ونهاراً لتحصيل لقمة العيش، له ولعياله. وإذا كانت الحياة قائمة على العمل والسعي والكدّ، فهل ترك الإسلام موضوع العمل دون أن يسلّط الضوء عليه؟ هل تركه دون أن يقنّنه وينظّمه ويوجّهه؟ هل ترك الأمور للناس لتدير شؤونها بنفسها، وتنظّم الأمور بما يراه العقلاء منهم؟

إنّ موضوع العمل من أهمّ القضايا التي أعطاها الإسلام كثير الاهتمام، ونظّمها بما يؤمّن حياة الإنسان، ويوصله إلى هدفه المنشود. وهذا ما سنحاول الإشارة إليه في هذه الكلمات.

فطرة الله

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في الطبيعة البشريّة عدّة غرائز تساعده في شقّ طريق الحياة للوصول إلى الكمال المنشود، منها غريزة طلب الراحة والفرار من الخطر والألم والاضطراب، وإذا أردنا أن نستكشف هذه الغريزة في مجال العمل، لوجدنا الإنسان لا يستقرّ ولا يطمئنّ إذا لم يكن قد حصّل قوت سنته، أو أمّن حياته ومستقبله، فترى الإنسان من خوفه من المستقبل يسعى دائماً للبحث عن العمل، ليؤمّن مورد رزقه، وبالتالي، كي ترتاح نفسه وتستقرّ. وفي الحديث عن أبي الحسن عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النفس إذا أحرزت قوتها استقرّت»[1]. وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «قال سلمان (رضي الله عنه): إنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت»[2].

عليك أن تطلب الرزق الحلال، لا مطلق الرزق!

أعظم أجراً:

وإذا كانت الفطرة الإنسانيّة تحثّ الإنسان على العمل لتستقرّ نفسه، فإنّ الإسلام أيضاً قوّم هذا العمل ووجّه هذه الفطرة

كي تكون على الصراط السويّ، وكي لا تتنافى مع هدفيّة الخلق، فابتدأ بالنيّة التي هي الأساس في كلّ عمل، والمحور في محلّ القربى من الله سبحانه، ليقول للإنسان إنّ العامل لجلب الرزق للعيال كالمجاهد في سبيل الله، بل على بعض الروايات أعظم أجراً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله»[3]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «الذي يطلب من فضل الله عزّ وجلّ ما يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ»[4].

الغاية والوسيلة:

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدّة، والذي يبتلى به الكثير هو: هل أنّ مجرّد الحاجة تسوّغ وتجوّز للإنسان العمل أيّاً كان نوع العمل؟ وإذا كان الإسلام يحثّ على السعي في طلب الرزق، فهل هذه الغاية المنشودة تبرّر الوسيلة وبالتالي تجوّز لنا أيّ عمل نعمله لتحصيل هذا الرزق؟

قد يبدو الجواب سهلاً وواضحاً، وأنّه من الطبيعيّ جدّاً أنّ الإسلام حرّم بعض المعاملات، كالمعاملات الربويّة، والاتجار بالممنوعات والمحرّمات، وأنّ بعض الأعمال قيّدها ببعض الشروط، وهذا أمر موجودٌ في كلّ نظامٍ، فكيف

تصوير حسن بحسون

بالنظام الشامل العامّ الناظر لكلّ أبعاد الحياة الإنسانيّة، وهو النظام الإسلامي؟!

من حبائل إبليس:

لكن، ليس هذا هو المراد من البحث، فكثير من الأعمال محرّم بعنوانه الأوليّ، أي من الأساس هذه الأعمال محرّمة، ومن الطبيعي جدّاً أن يتجنّبها الإنسان المسلمُ ولا يقوم بها، كما أنّ الشيطان اللعين لا يدخل على المسلم من هذا الباب ليفسد عليه دينه، وإنّما يدخل عليه من باب الحلال من الأعمال والتجارات التي هي من الأساس محلّلة، بل والتي حثّ عليها الشارع المقدّس، ليبرّر له أعماله، وبأنّ عليه أن يرزق أطفاله وعياله، ويسعى لكسب معيشتهم.

الرزق الحلال:

نعم، الله هو الرازق للعباد، وأنت أيّها الرجل أو أيّها الأب الوسيلة، وعلى يديك يجري الله رزقك ورزق عيالك. هذه هي النظرة الإسلاميّة للرزق، ولكن عليك أن تطلب الرزق الحلال، لا مطلق الرزق! تطلب المال الحلال، لا أيّ مال! ﴿**وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ (المائدة: 88)، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لا خير فيمن لا يحبّ جمع المال من حلال، فيكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه**»[5].

هل نسأل؟

هل نسأل العلماء عن أحكام تجارتنا كما نسأل عن الصلاة والصيام؟ هل نسألهم عن أحكام ما نقوم به من عمل لنبرّئ ذمّتنا أمام الله؟ فقد ورد في الحديث عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر: «يا معشر التجّار، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر. والله، لَلربا في هذه الأمّة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا أيمانكم بالصدق (أي اصدقوا إذا حلفتم)، التاجر فاجر، والفاجر في النار، إلا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ»[6].

حذار:

أيّها الأب العامل، انتبه أنت لست وحدك، فقد وضع الله سبحانه وتعالى في عنقك أمانات، وكلّفك بالمحافظة عليها ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...**﴾ (النساء: 58)، ومن هذه الأمانات أولادك وزوجتك وكلّ من تعوله، وهم لا يسألونك من أين جئت بالمال؟ إنّ كلّ لقمة عيش تقدّمها لعيالك فأنت مسؤول عنها يوم القيامة، وإنّ اللحم الذي ينبت عليهم، والعظم الذي يشتدّ فيهم، هو من هذا المال الذي تقدّمه لهم، وهذا ممّا يشدّد عليك المسؤوليّة.

مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال

فالأمر ليس بهذه السهولة

والبساطة، وتحصيل اللقمة الحلال بحاجة لمشقّةٍ وتعب، ومن هنا كان «التاجر الصدوق الأمين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء»[7]. ومن هنا، كانت من أفضل العبادات التي يتقرّب بها إلى الله سبحانه، المحافظة على النفس، وعلى من يعوله، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال**»[8].

عن الإمام الصادق عليه السلام «لا خير فيمن لا يحبّ جمع المال من حلال، فيكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه».

وعن أبي جعفر الفزاري قال: «دعا أبو عبد الله عليه السلام مولى له يقال له مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهّز حتى تخرج إلى مصر، فإنّ عيالي قد كثروا، قال: فتجهّز بمتاع وخرج مع التجّار إلى مصر. فلمّا دنَوا من مصرَ استقبلتهم قافلةٌ خارجةٌ من مصرَ، فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامّة، فأخبروهم أنّه ليس بمصر منه شيء، فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً، فلمّا قبضوا أموالهم وانصرفوا إلى المدينة، دخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان، في كلّ واحدٍ ألف دينار، فقال: جعلت فداك، هذا رأس المال وهذا الآخر ربح، فقال: إنّ هذا الربح كثيرٌ ولكن ما صنعته في المتاع؟ فحدّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا. فقال: سبحان الله! تحلفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلاّ ربح الدينار ديناراً!! ثمّ أخذ الكيسين فقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح. ثمّ قال: يا مصادف، مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال»[9].

والله بصيرٌ بالعباد

هذه قصّة مصادف، وما أكثر ما تتكرّر في واقعنا، فضلاً عن أشياء وأشياء أخرى، ولكن .. قلّ العاملون، وقلّ الذين يوقنون بأنّ الله بصيرٌ بالعباد.

وبملاحظة الكثير من الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام في طلب الرزق، نجد فيها ما يؤكّد على طلب الاستغناء بالحلال عن الحرام، وهذا ما اختم به مقالتي هذه، داعياً لنفسي ولجميع المؤمنين والمؤمنات، «اللهم صلّ على محمّد وآله ... وأغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك...»[10] آمين ربّ العالمين.

الهوامش

(1) الكافي الشيخ الكليني، ج 5، ص 89، الحديث 2.
(2) م.ن، الحديث 3.
(3) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 88، الحديث 1.
(4) م.ن، الحديث 2.
(5) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ص 166.
(6) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 12، أبواب آداب التجارة، الحديث 1.
(7) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج 1، ص 328.
(8) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 78، الحديث 6.
(9) م.ن، ص 162، الحديث 1.
(10) مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي، ص 56.

سياسات الإنفاق الناجحة

مقابلة مع وزير العمل محمد فنيش

حوار: عدي الموسوي

من خلال تجربته الطويلة في العمل النيابي، وتالياً في العمل الوزاري عبر مباشرته لمسؤوليات وزارتي الطاقة سابقاً والعمل حالياً، قدّم لنا معالي الوزير محمّد فنيش رؤيته وفهمه لمفهوم وثقافة ترشيد الاستهلاك، انطلاقاً من رؤية إنسانية وإسلامية للموضوع، وصولاً إلى ربط الترشيد بواقع حياتنا ـ لا في بلدنا أو منطقتنا فقط بل ـ على صعيد العالم ككل.

منطلقات ترشيد الاستهلاك

ما معنى مفهوم ترشيد الاستهلاك وما هي منطلقاته؟

لترشيد الاستهلاك عدة مفاهيم، وله عدة منطلقات قرآنية وأخلاقية. فمن ناحية، جرى النهي عن الإسراف والتبذير وعن أن يتصف الإنسان به كما جاء ذلك في الخطاب القرآني والأحاديث الشريفة عن الرسول الأكرم ﷺ وآل بيته عليهم السلام. وهذا النهي يمكن تفسيره من منطلق أخلاقي، فليس هناك ما يبرر الهدر لمورد أو نعمة إلهية دون أن يكون هناك حاجة إلى ذلك. وهذا جانب تربوي مهم جداً في سلوك الفرد وفي الرؤية التربوية الإسلامية للمؤمنين الملتزمين. غير أن هذا البعد التربوي الأخلاقي لا يمكن فصله عن الأمور المعاشة للفرد والجماعة على حد سواء. وأنا أعتقد أن التطوّرات العالمية التي حصلت في الآونة الأخيرة تؤكد على أهمية الحث والتربية على هذا السلوك.

أمّا المنطلق الآخر لترشيد الاستهلاك، فهو نابع من مسألة الإدراك لشح الموارد الحياتية، وضرورة المحافظة على استمرار توافرها لأكبر قدر ممكن من الناس. وفي هذه الناحية، يمكننا أخذ مثال، وهو معبّر تماماً، مع الأزمات الاقتصادية العالمية الناجمة عن سوء الاستخدام والاستهلاك، وعدم الترشيد في الاستهلاك، وعن مخالفة مفهوم التنمية المستدامة، حيث أعتقد أن ترشيد الاستهلاك هو جزء من مفهوم التنمية المستدامة، حيث لا ينبغي لجيل من الأجيال أن يستهلك

من الموارد ما هو حق لأجيال تالية له. فإذا أخذنا اليوم ـ مثلاً – الثروة المائية، وتزايد حاجة البشرية لها مع ما يشهده العالم من ظاهرة الاحتباس الحراري، وازدياد في تصحر الأراضي، مع تراجع نسبة الأمطار وما يستتبع ذلك من نقص للمياه في كثير من مناطق العالم، فهنا، ومع غياب خطط وممارسات ترشيد الاستهلاك، فإن ذلك سينعكس سلباً على معيشة الناس وإدارة شؤون البلدان. وكذلك الأمر في موضوع مصادر الوقود التي هي اليوم محل اهتمام وقلق على المستوى العالمي، بسبب ما تواجهه من استهلاك مفرط لها في مقابل تراجع المصادر الطبيعيّة المنتجة لها، فضلاً عمّا يخلّفه هذا الاستهلاك المفرط من آثار سلبية على المناخ وعلى طبقة الأوزون.

في لبنان مثلاً، وفيما يتعلّق باستهلاك الطاقة الكهربائية، فإننا نواجه مشكلة النقص في الإنتاج، وهناك عجز في البنية العامة، فضلاً عن الدعم المالي الكبير الذي تقدمه الدولة لهذا القطاع، فهنا إن لم يحصل ترشيد للاستهلاك، فهذا يعني زيادة في حدة الأزمة، وزيادة في ساعات التقنين، وزيادة في استنزاف المالية العامة للدولة.

لا ينبغي لجيل من الأجيال أن يستهلك من الموارد ما هو حق لأجيال تالية له.

دعوة لحسن التنظيم والتدبير

هل يمكن القول بعدم جواز استهلاك

المرء لما لا يحتاج إليه؟

إذا ما فعّلنا مفهوم ترشيد الاستهلاك، وأدرجناه في سياق أبعاده المختلفة: الأخلاقية والتربوية التي حث عليه الإسلام، فإنها ستشكّل ضوابط لسلوك الفرد وسلوك الجماعة، لنستخلص مفهوماً تربوياً يتلخّص بعدم جواز قيام المرء باستهلاك ما لا يحتاج إليه. وهي هنا ليست دعوة للبخل أو الشح، بل لحسن التنظيم وحسن التدبير، وهي هنا استجابة لأوامر ونواهٍ إلهية بعدم التفريط بنعم إلهية وحرمان الآخرين من الاستفادة منها، فهو سبحانه قد ضمن للناس كل الأسباب التي تؤمّن لهم أمور معاشهم، ولكن البشر هم الذين يسيئون عبر سلوكهم وتصرّفاتهم لأنفسهم وللآخرين.

لا افراط ولا تفريط

من خلال قاعدة لا إفراط ولا تفريط، وكون ترشيد الاستهلاك هو نقطة وسط بين معادلة طرفاها البخل والشح من جهة، والإسراف والتبذير من جهة أخرى، كيف يمكن للمرء أن يقيّم أفعاله وسلوكياته لتكون في الوسط بين طرفي المعادلة؟

- البخل إذا أردنا ان نعرّفه، هو أن لا تجود بما تملك للآخرين لتلبّي حاجاتهم أو لتكرمهم، فالجود هنا بما يملكه الإنسان لا يدرج ضمن الإسراف طالما يصرف لتلبية حاجات الآخرين، فالمقصود بالإسراف هو أن تكون نظرة الإنسان في الحياة مبنيّة على تعلّقه بالملذات وإقباله عليها دون مراعاة الحدود التي تلبي حاجته فحسب، فيصرف ويهدر دون أن تكون لديه حاجة حقيقية. هذا شيء، ومسألة أن يكون المرء متمتعاً بصفات الكرم والجود شيء آخر، حيث صرف الموارد إنّما يكون تلبية لحاجات الآخرين الملحة وسعياً في إكرامهم، هنا نحن في سياق تلبية الحاجة.

الأزمة المالية العالمية، كان يمكن تجنبها من خلال اتباع الرؤية الإسلامية في ترشيد الاستهلاك.

النّعم ضمن الضوابط والحدود

إذاً، أنت ترى أن الأساس في الاتجاه نحو الإسراف هو من خلال الرغبة في تلبية نداء الملذات؟

- بل الإقبال على الارتواء من الملذّات، فكلّما أقبل الإنسان عليها كلّما ازداد نهماً لها، فمثله - وكما يشبّهه الكثير من الأحاديث - كالإنسان الذي يسعى لأن يروي ظمأه بماء البحر الذي لا يزيده إلاّ عطشاً على عطش. ثم إن للإنسان حاجات ضرورية وفي تلبيتها أمر ضروري وطبيعي لاستمرار الحياة، وهو حق مشروع، كما يتضح ذلك من قوله تعالى:﴿**وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا**﴾ (القصص: 77)، فالله سبحانه وتعالى وضع الحدود، لم يحرم الإنسان من الاستفادة من النعم الإلهية، ولكن ضمن حدود وضوابط، منها ما هو تربوي وأخلاقي ونفسي، ومنها ما هو أساسي

في تنظيم شؤون الاجتماع البشري. فهنا، وعند اطلاعنا على النسب المخيفة للفقر في العالم، نرى أن هناك فئات مجتمعية تعيش حالاً من الترف والتخمة والبطر، وهناك شرائح أخرى من الناس لا تجد قوت يومها، وهذا أمر مناف للعدالة ومناف لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى في أن نتحسس مشاكل الآخرين، وأن تكون هناك علاقات اجتماعية مبنية على التكافل والتوادّ والتراحم، والاهتمام بأصحاب الحاجات.

الرؤية الإسلامية لترشيد الاستهلاك

كيف يمكن أن نؤسس لثقافة ترشيد استهلاك حقيقية، في حين نحن نعيش ضمن مجتمعات قد تنظر إلى الترشيد كشكل من أشكال البخل المعيب مجتمعياً؟

- هناك مسألة مهمة يجب أن نحددها أولاً، وهي أن هناك أحياناً عادات وتقاليد نابعة من موروث اجتماعي وهو لا يمت للثقافة الإسلامية أو قيمها بأية صلة. فمفهوم الكرم إسلامياً هو ليس في إقامة المآدب اليومية والتي يرمى منها في سلة المهملات بأغلب كميات الطعام التي استخدمت فيها، والتي ترى فيها بعض المجتمعات دلالة على الكرم الشديد، في حين هي – إسلامياً – ليست من الكرم في شيء، بل هي إسراف وتبذير. ولكن، إذا أردنا أن نأخذ ترشيد الاستهلاك بمعنى أعم، فإن ذلك يساعد على توضيح أبعاد النهي عن الإسراف ويساعد في معالجة الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، هذا فضلاً عن منع حصولها أصلاً. فكما أوضحنا، في ما سلف، تأثير الاستهلاك العشوائي لمصادر الطاقة وآثارها السلبية اجتماعياً وبيئياً واقتصادياً، أشير هنا إلى موضوع نعيش آثاره اليوم بشكل كبير، ألا وهو الأزمة المالية العالمية ، التي لو تأمّلنا بأسبابها ندرك أنه كان يمكن تجنبها من خلال اتباع الرؤية

الإسلامية في ترشيد الاستهلاك، بل والرؤية إلى الدنيا والسلوك المطلوب اتباعه في مقاربة حاجات الإنسان لأموره المعيشية أو لتلبية ملذّاته، وهي ثقافة تساعد كثيراً في معالجة الكثير من الخلل الذي تشكو منه اليوم الدول والشعوب. فواحدة من أسباب الأزمة المالية الحالية بكل تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية هو الفساد القائم في سلوك من هم قيّمون على إدارة الشؤون المالية، وانعدام الوازع الأخلاقي لديهم والنابع من القيم الدينية، بحيث يمنعه ذلك من الإقدام على مد اليد إلى المال العام أو مال الغير أو النهب. فالرؤية الإسلامية برأيي هي جزء من منظومة ثقافية تحتاجها البشرية وتؤكد الحاجة إلى ثقافة دينية وأهمية وجود الوازع الديني في حياة الإنسان. فكما أن القانون يمكنه أن يشكّل رادعاً للإنسان ينهاه عن الخطأ، فإن الإنسان فيما لو وجد ثغرات قانونية تمكّنه من ارتكاب المخالفات، وممارسة أشكال الفساد الإداري المختلفة دون محاسبة أو مساءلة دنيوية، فلن يمنعه أحد من مواصلة سلوكياته المنحرفة وبكل سهولة ومواصلة إضراره البالغ بالأفراد والمجتمعات، ما لم يكن هناك وجود لمانع أو وازع ديني أو ذاتي.

السعادة في الترشيد

بالعودة إلى البعد التربوي والأخلاقي لترشيد الاستهلاك، كيف يمكن أن ينعكس ذلك على بناء شخصية إنسانية متوازنة؟

- لقد ذكرت أن لثقافة الترشيد بعداً واهتماماً بالحياة الآخرة، هذا فضلاً عن أنها تعطي المرء القدرة على إدارة شؤونه بما يتلاءم مع إمكاناته، وفي جانب آخر نلاحظ أن العالم يشكو اليوم من عدم التوازن في حياة الناس، فالإقبال على الملذات يؤدي إلى الاستغراق في الماديّات، ويخفف من صفاء الفطرة الروحية للإنسان. وكلّما استغرق الإنسان وانغمس أكثر في الملذات، كلّما كان يندفع أكثر للبحث فيما يديم هذه الملذات، أو إلى طلب المزيد منها، ما يسبب عدم التوازن في شخصيته. ولذلك، نرى كثيراً من الناس ممن لديهم الإمكانات والأموال غير أنهم يشكون من افتقادهم للسعادة الحقيقية، والسبب هنا هو عدم وجود معنى للحياة أبعد من أن يروا عطشهم من متع الحياة وملذاتها.

ثقافة الترشيد تعطي المرء القدرة على إدارة شؤونه بما يتلاءم مع إمكاناته.

الترشيد في العمل الإداري

بالانتقال إلى ضوابط الترشيد في العمل الإداري، ومجال الإدارة العامة، كيف تنظر إلى مجالات الإنفاق وكيفيّته وفقاً لرؤية ترشيد الاستهلاك؟

- في العمل الإداري، هناك أمران يجب ملاحظتهما وتوافرهما، وهما: الرقابة وثقافة الترشيد، بمعنى أن الثقافة وحدها لا تكفي دون رقابة. فمجتمعاتنا عموماً- وللأسف - تشكو من تراجع كل

من الرقابة وسلطة القانون، وتطبيقه واحترامه. في حين تشكو المجتمعات الغربية ـ برغم احترام كلٍّ من القانون والرقابة – من غياب الوازع الذاتي. فنحن يجب أن نسعى لتحقيق الأمرين معاً الرقابة والقانون من جهة، والوازع الذاتي من جهة أخرى، بغية تحقيق المنهاج الأمثل لاستقامة شؤون الجماعة وانتظام حياتها. ففي الإدارة العامة، المال الموجود فيها هو مال عام أي مال الناس والمجتمع، وبالتالي فأي زيادة في الاستهلاك دون الحاجة إليه تؤثر سلباً على وضع المالية العامة. اليوم، معظم الحكومات في العالم الثالث تشكو عموماً من العجز المالي، فإذا لم يكن ترشيد للاستهلاك، وضبط للإنفاق، ولم يكن هناك استفادة من الاعتمادات المرصودة في كل إدارة من الإدارات العامة لخدمة الهدف المبتغى، فسيكون هناك تفريط بالمال العام، وبالتالي، يحصل ضرر بالغ في المالية، وهو ما سينعكس على التوازن المالي وينعكس سلباً في النهاية على الموضوع الاقتصادي، ما يستدعي تدخلاً من الدولة وهو ما يعني فرض المزيد من الضرائب، ما يؤدي لاحقاً إلى حصول مشاكل في النمو الاقتصادي وتنفيذ المشاريع والاستثمارات، وتالياً، على فرص العمل وعلى حياة الناس بشكل عام. فجزء من مواجهة مشاكل الهدر في الإنفاق إنّما يتحقق في ترشيد الاستهلاك والإنفاق الإداريين، وفي توظيف ورصد الاعتمادات لتحقيق أهداف ومشاريع محددة، فلا يصح ولا يجوز الإنفاق على شؤون ومشاريع لا أمور مرجوة منها. فمثلاً في لبنان، نحن إذا وفّرنا في بعض الموارد عشرة مليارات ليرة سنوياً، ربما مكننا ذلك من إنجاز عدد كبير من المشاريع التي نحن بأمس الحاجة إليها.

فلا نستخفّن بالقليل الذي يتراكم عبر ترشيد الاستهلاك ويمكنه معالجة العديد من المشاكل.

التبرع وفق البرنامج العملي

اعداد: فاطمة خشاب درويش

لا يختلف اثنان، أعزائي القراء، على أن ترشيد الاستهلاك قد يكون حاجة اقتصادية مُلحّة للفرد، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي نعيشها. إلا أن تعميم هذا السلوك في مختلف جوانب الحياة من قبل جميع الناس يعطي للموضوع بعداً أكبر وأوسع يتمثل بخدمة مجتمعنا والحفاظ على مقدراته، الأمر الذي ينعكس على الإنسانية جمعاء، وهذا ما يوصي به إسلامنا الحنيف الذي ينهى عن الإسراف كما التقتير.

فترشيد الاستهلاك بات اليوم ضرورة في ظل الحديث عن تهديد بفقدان الموارد الطبيعية من طاقة ومياه وغيرها، والحفاظ عليها يتطلب بالدرجة الأولى الحس الأخلاقي والإنساني لتعم الفائدة الجميع وتطال أيضاً الأجيال المقبلة. وعندما نذكر كلمة ترشيد الاستهلاك، يربط الكثيرون الأمر سريعاً بتوفير الكهرباء. وهذا الأمر ليس خطأً، كون الطاقة تشكل مورداً أساسياً وهاماً في حياتنا، إلا أن ترشيد الاستهلاك لا يمكن حصره في هذا المضمار، إذ إنه يحتوي على معنى أعم وأشمل، وهو يصلح للتعبير عن اعتماد أسلوب «حسن الإدارة» في كافة أمورنا.

في هذا التحقيق، سنقدم شرحاً مفصلاً لكيفية الوصول إلى ترشيد الاستهلاك بالطرق الصحيحة. ولكن بداية، من المفيد الإطلالة على واقعنا المُعاش المليء بمظاهر عدم الترشيد.

المشكلة في عاداتنا الموروثة

ترى بديعة شديد، وهي تعمل مدرّسة، أن لا أحد في هذا الجيل يهتم بموضوع التوفير، فالأمر لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، فكبار السن أحرص في هذا المجال. وعندما يوجهون النصائح لهم، يعتبر ذلك في إطار المبالغة، ويكون الجواب: ما هو حجم التوفير الذي سيحصل؟ لن تغيروا الكون. وفي المقلب الآخر، هناك من يقتنع بضرورة تغيير السلوك، فيحاول ضبط الأمور، إلا أنه يمل مع الوقت ويعود إلى سلوكه وعاداته السابقة، وتتابع قائلة «تعودنا أن يبقى التلفاز شغالاً طوال النهار حتى لو لم يكن هناك من يشاهد. نستعمل المكواة أكثر من مرة في النهار. نحن في مجتمع معتاد على الصرف بكثرة، لأن هناك ربطاً ما بين الإسراف وبين صفة الكرم التي يسعى الكثيرون للاتسام بها، فيكون مصير النصيب الأكبر من طعامنا الرمي في سلة النفايات». وتؤكد بديعة أن المشكلة الأكبر هي في خوف الناس من القيام بأي تصرف يصب في إطار التوفير ولو

كانوا مقتنعين به، خوفاً من الانتقادات والاستهزاء من محيطهم. أما بالنسبة إلى العاملين، فتشير إلى وجود استهتار من قبل الكثير، وهناك نماذج متعددة من الفساد الإداري، خاصة في المؤسسات والإدارات الرسمية، وترى أن الضابطة الأخلاقية والإيمانية هي الأساس عند العامل، لأن رب العمل ليس موجوداً طوال الوقت معه.

المفاهيم الخاطئة تحكم مجتمعنا

يرى كمال شعبان، وهو يعمل في أحد المحلات التجارية، أن الانسان في لبنان لا يفكر بالاقتصاد في استهلاكه إلا إذا كان مضطراً لذلك، فهو لا يفكر بحجم استهلاكه للكهرباء إلا إذا كان يستخدم اشتراك الكهرباء، ولا يشتري على قدر حاجته إلا إذا كان لديه مبلغ محدد في جيبه، ويشير إلى أن الوضع الاقتصادي الصعب يفرمل حركة الإسراف في الإستهلاك في نهاية الشهر، إلا أن هذا الطبع غالب في حياتنا.

ويتابع معلقاً على موضوع هدر الطاقة، منتقداً عدم وجود سياسات حكومية تعتمد أسلوب التوزيع العادل للكهرباء في المناطق، الأمر الذي يدفع إلى سرقة الكهرباء أحياناً وإلى توسيع مواطن الهدر بدلاً من ردمها. أما بالنسبة لمدى وعي الناس لأهمية التوفير لديهم، فيرى كمال وجود نقص في التوعية التي إذا كثفت واستمرت قد تنجح في تغيير بعض المفاهيم الخاطئة في مجتمعنا.

إسراف في الكهرباء

أما حسن عليان، فيتحدث بإسهاب عن مظاهر الإسراف في حياتنا، خاصة بعد دخول الأدوات الكهربائية الثانوية إلى منازلنا، قائلاً «بعدما كنا نسخن صحن الطعام على الغاز، فإننا نستعمل الميكروويف اليوم. ومن أجل شرب كوب من الشاي، نستخدم السخان الكهربائي. يعمل «القازان» بصورة مستمرة والمكيف كذلك، فحياتنا أصبحت كلها على الكهرباء. ويتابع حسن مؤكداً على ضرورة التقيد بما أوصانا به الله سبحانه وتعالى، فلا إسراف ولا تقتير، مشيراً إلى أن من يعرف الدين الاسلامي حق المعرفة لا يستطيع أن يسرف أو يسرق الكهرباء أو حتى أن يأخذ شيئاً من درب أخيه في الدين أو نظيره في الإنسانية.

الفوضى من أسباب الإسراف

تتحدث الحاجة أم علي زلغوط، وهي ربة منزل، بغصة عن حجم الضيق الاقتصادي الذي نعيشه هذه الأيام، مشيرة إلى أن الهموم الاقتصادية من فاتورة كهرباء وطبابة وإيجار منزل تدفع الإنسان إلى التفكير بأية وسيلة للتخفيف عن كاهله، وبرأيها أن عدم الالتفات

إلى حجم الاستهلاك في حياتنا ناتج عن فوضى يعيشها الإنسان بالأساس. وتتابع الحاجة أم علي مشيرة إلى دور الأهل الأساسي في تربية الأبناء على أسلوب حسن الاستهلاك، لأن الأمر يصبح صعباً عندما يكبرون ويتعودون على أسلوب الإسراف في حياتهم، ولا تخفي بالمقابل أن المجتمع ينتقد من يحاول التوفير أو الالتفات إلى بعض التفاصيل، كعدم اقتناء براد لمياه الشرب أو سخان للطعام، أو حتى استخدام أدوات التنظيف بكميات معقولة، أو طبخ الطعام على قدر الحاجة. إلا أن قناعتها أن العيش بكرامة دون حاجة الناس يجعلها تواجه دون اكتراث.

نضطر أحياناً لضبط الاستهلاك:

أما الشاب بلال حمادة ابن العشرين عاماً، فلا يرى مشكلة أساساً في موضوع الاستهلاك بشكل عام، فلا أحد يستطيع برأيه تغيير الكون، وأي تعديل في السلوك لن يحصد نتائجه ولن يغير ولن يؤثر لا على المصروف ولا على حجمه. ويشير بلال إلى أنه عندما يريد الاستحمام صباحاً، فهو يشغل «القازان» قبل يوم ويتركه يعمل حتى بعد الانتهاء، أما بالنسبة إلى المكيف، فهو يعمل طوال الوقت. وبالنسبة «للمبات» المضاءة، فيتساءل بلال «ما المشكلة إذا كان المنزل كله مضاء، فالنور بركة والتكلفة لا تستحق الوقوف عندها؟!». ويتابع بالإشارة إلى أن والدته تستحي من القول له أن يطفئ «اللمبة» عندما يخرج من الغرفة. أما الحالة الوحيدة التي تضطرهم للتخفيف من الاستهلاك هي عندما يكون هناك اشتراك الكهرباء الأمر الذي يفرمل حركة الاستهلاك بشكل كبير.

سوء استهلاك الطاقة

عضو لجنة الطاقة في نقابة المهندسين الخبير في مجال الطاقة الأستاذ حسين سلوم، يعتبر من جهته أن سوء الاستهلاك من قبل الناس والصرف المتزايد دون حاجة يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على استهلاك الطاقة. ويشير الأستاذ سلوم إلى وجود مشكلة حقيقية في قطاع الطاقة في لبنان، فهناك أماكن هدر كبيرة والقطاع لا يدار بشكل جيد، فطرق الاستهلاك المعتمدة غير كفوءة ولا راشدة، والمشكلة الأساسية برأيه ليست فقط غياب الوعي عند الناس، بل عند صنّاع القرار الذين يفترض عليهم رسم السياسات والاستراتيجيات الطاقوية، ومن ثم إيجاد

التشريعات الضرورية لتحديد الآليات التنفيذية من خلال مؤسسات الدولة. ويتابع المنسق الهندسي في المركز اللبناني لحفظ الطاقة مشيراً إلى عدة أمور تعتبر أساساً في تحسين هذا الواقع إلى جانب التوعية، ومنها التدقيق الطاقوي ضمن المنشآت (تحديد مواطن الهدر) والحاجة إلى وضع المعايير للآلات والأدوات المنزلية المستهلكة للطاقة، كالمكيف والبراد وسخان المياه واللاقط الشمسي و«اللمبة» الاقتصادية، وهذا ما يعمل المركز اللبناني عليه، مشدداً على ضرورة اعتماد اجراءات التحكم على الطلب من خلال البرامج التوفيرية، فمثلاً اعتماد برنامج استبدال مئة «لمبة» عادية بمليون «لمبة» توفيرية مع العلم أن «اللمبة» العادية تصرف 100 واط مقابل 23 للتوفيرية، مما يؤدي إلى تحييد نصف طاقة معمل الجية الذي يعطي بمعدل 200 ميغا واط، فبدل بناء معمل يتم العمل على محايدة الطاقة التي تكلف ربع قيمة بناء معمل. ويضيف سلوم معطياً أولوية لإنشاء بنك المعلومات الطاقوي الذي يفضي إلى إيجاد الميزان الطاقوي للبلد، الأمر الذي يسهل عملية بناء السياسات من قبل أصحاب القرار، هذا على صعيد واقع قطاع الطاقة في لبنان وطرق تطويره. أما لجهة الخطوات العملانية التي يمكن للفرد من خلالها المساهمة في ترشيد الاستهلاك ومنها استبدال «اللمبات»، استخدام براد ومكيف كفوء للطاقة، استخدام اللاقط الشمسي، استخدام مسحوق غسيل ينظف بالماء البارد.

خطوات عملية لتوفير الطاقة:
ـ إطفاء «اللمبة» عند عدم استخدام الغرفة.
ـ استخدام «اللمبة» التوفيرية.

ويلفت سلوم إلى ما قام به المركز اللبناني لحفظ الطاقة مؤخراً تحت عنوان «فقسة بس بتوفر»، لتوعية الناس حول ضرورة إطفاء «اللمبة» في الغرف التي لا يجلس فيها أحد والتي لاقت أصداء واسعة معتبراً أن الدولة مقصرة كثيراً في مجال إعداد البرامج التي تتضمن إجراءات التوفير، مشيراً إلى أن التعويل الحقيقي هو على الناس الواعين ومن ثم إدارات الدولة الرسمية، من مجلس نواب ومجلس وزراء ووزراء الطاقة والمنظمات والجمعيات غير الحكومية، التي تلعب دوراً في توعية الناس من خلال البرامج والحملات التي تقوم بها.

إن ترشيد الاستهلاك هو حاجة اقتصادية وضرورة أخلاقية وإنسانية وإسلامية للحفاظ على ديننا والنهوض بمجتمعنا.

8 خطوات
لترشيد الاستهلاك

في الخلاصة أعزائي القراء: إن ترشيد الاستهلاك هو حاجة اقتصادية ملحة للفرد وضرورة أخلاقية وإنسانية وإسلامية للحفاظ على ديننا والنهوض بمجتمعنا. وقد يتخيل البعض أن اتباع هذا السلوك قد يكون صعباً أو مستحيلاً، إلا أن حقيقة الأمر ليست كذلك، فالمسألة تتطلب أخذ القرار والبدء في تغيير بعض العادات الخاطئة السائدة في مجتمعنا. وحرصاً منا على مساعدتكم في هذا الإطار، نقدم إليكم ثماني خطوات تمثل برنامجاً عملياً للوصول إلى حسن الإدارة في الحياة لنستفيد بالدرجة الأولى ونخدم مجتمعنا والإنسانية بأكملها:

1. حدد أولوياتك
2. قرر أن لا تقلد الآخرين
3. إرضَ بما تكسب وتنفق
4. وازن بين الدخل والمصاريف
5. إلزم الكسب الحلال
6. إحفظ الحق العام وحقوق الآخرين
7. صُن المال العام
8. إرعَ حاجات الآخرين

إعداد: خديجة زلزلي
رسوم: عبد الحليم حمود

انفقوا:

لا تسرفوا.. لا تقتروا!

الإسراف، هو تجاوز الحد في الإنفاق بنحو يوجب إفساد المال من دون غرض عقلائي وهو لا يتعلق بالمال فقط، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق.وروي أن «المضيع ماله مسرف» وإن: «الاسراف يوجب دخول النار».

إخوان الشياطين:

- قال تعالى: ﴿**وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ (الأعراف: 31)

﴿**إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً**﴾ (الاسراء: 27).

علامات المسرفين:

- عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

للمسرف ثلاث علامات: «يأكل ما ليس له، ويشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له»[1].

المؤمن لا يسرف:

ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: من علامات المؤمن ثلاث:

«حسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة، والتفقه في الدين»[2].

ـ قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من نفقة أحب إلى الله من نفقة القصد، ويبغض الاسراف، إلا في الحج والعمرة، فرحم الله مؤمناً كسب طيباً وأنفق قصدا، وقدم فضلاً»[3].

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً، ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير، وجنّبه سوء التدبير والاسراف»[4].

- وعن الصادق عليه السلام: «إن القصد أمر يحبه الله عزّ وجلّ وإن السرف يبغضه حتى طرحك النواة فإنها تصلح لشيء، وحتى صبّك فضل شرابك»[5].

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو أن يعيطك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين»[6].

- قال الإمام الصادق كما روي عنه عليه السلام: «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر»[7].

- في رواية إسحاق بن عبد العزيز عن بعض أصحابنا: «ليس فيما أصح البدن إسراف، وفيها: إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضرّ بالبدن»[10].

مساوئ الإسراف :

- عن الإمام الرضا عليه السلام: «الإسراف يفني الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير»[8].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن مع الإسراف قلة البركة، إن السرف يورث الفقر، وإن القصد يورث الغنى»[9].

. وفي رسالة جليلة كتبها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون بطلب منه سُمّيت بـ (الرسالة الذهبية لنفاستها):

عدم الإسراف في تناول الطعام، فإن الإسراف فيه يعرض الإنسان للإصابة بارتفاع الضغط الدموي، والإصابة بداء السكر وتصلب شرايين القلب[11].

الخير في الرفق في المعيشة:

. قال أبو جعفر عليه السلام: «ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته، ما لا يصلح لدنياه ولا لآخرته»[12].

ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة»[13].

ـ عن داود بن سرحان قال: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، قال: يا داود، إنه لا يصلح المرء إلا ثلاثة: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وحسن التقدير في المعيشة»[14].

خير الأمور الوسط:

ـ الحد الوسط بين الإسراف والتقتير، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً**﴾ (الفرقان: 67).

الهوامش

(1) الفقيه، 3: 411/102.
(2) التهذيب، 7: 1028/226 وأورد نحوه عن الكافي في الحديث من الباب 29 من أبواب النفقات.
(3) وسائل الشيعة، باب 55 من أبواب وجوب الحج وشرائطه، ج1، ص106.
(4) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج5، ص226.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج21، ص551.
(6) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج3، ص20.
(7) البحار، 5، ص199، عن الخصال للصدوق.
(8) روضة الواعظين 499.
(9) الكافي 4: 8/53 من لا يحضره الفقيه: 3: 3659/174، كلاهما عن عبيد بن زرارة.
(10) الوسائل 15: 260 الباب 26 من أبواب النفقات، ج1.
(11) روضة الواعظين، 449.
(12) التهذيب، 7: 1028/226.
(13) الكافي، 5: 5/88.

الشاعر يوسف سرور

سِرْنَا على نَغَمِ الدِّمَا نتقدّمُ ... ولْتَسْكُتِ الأفواهُ إنْ نطقَ الدّمُ
أمَلى النّجيعُ على الوجودِ قصيدةً ... طفقتْ بها سُننُ الدُّنى تترنّمُ
وسما الفضاءُ بذكرها، فسعتْ لهُ ... ثُمّ استمدّتْ من ضِياها الأنجُمُ
وتخضّبتْ قممُ العلاء بعطرها ... ومضتْ ترددُها... فلا تتكلّموا
لوْ لمْ تكنْ معكمْ لجازَ كلامُكُمْ ... لكنْ بحضْرَتها الكلامُ محرّمُ!
وتَمخّضَ الجُرحُ المُدمّى، وارتمى ... فوقَ المدامِعِ صارخًا يتألّمُ
وبكى ... فأولَدَ للحياةِ مفاخراً ... صارتْ بها شفةُ النُّهى تتبسّمُ
ومضى يكبّرُ في العدى، فيصُدّهمْ ... و«اللّهُ أكبرُ» - إنْ تعالَتْ - تهزمُ
وسَرى إلى الآفاقِ يسطعُ نورُهُ ... فأتتْ ملائكَةٌ كرامٌ حُوّمُ
ضمّتهُ في شغفٍ تُهدهِدُ روحَه ... والحبّ نبضٌ للجراح وبلسَمُ
وفَدَ الجريحُ على الصّعابِ مجاهداً ... فَفَدَا السّماءَ بما يجلّ ويعظُمُ
ومشى بسيفٍ ذا الفقارِ يعدُّهُ ... ويسنّ شفرَتَهُ الرّسولُ الأكرمُ
ومن الحُسينِ دنا ليشْحَذَ عزمَهُ ... فالسّبطُ للأحرارِ صوتٌ مُلهِمُ
وسواعدُ العبّاسِ شمسٌ أشرقتْ ... بسمائِهِ، فغدا بها يتنعّمُ
وعلى الطُّفوفِ بدتْ أكفٌّ قُطّعتْ ... فمضى إليها مسرعًا يتعلّمُ
وتراءتِ الأشلاءُ في أحداقِه ... فانْسلّ يقرعُ بالقَنا مَنْ أجرمُوا
حتّى أصيبَ ولمْ تُصَبْ بسَماتُهُ ... وبهِ إلى العلياءِ حبٌّ مُفعمُ
ودمَاؤُهُ صرَختْ مُردّدَةً: ألا ... لمْ ترمِهِمْ، إنّ الإلهَ رماهُمُ!
للّهِ دَرُّكَ من عظيمٍ شامخٍ ... ماضٍ على دربِ الهُدى تتقدّمُ
وتصيحُ بالهاوي لكَهفِ خُنوعِهِ ... ما لي أراكَ عن الشّجاعَةِ تُحجِمُ
وإلى الثّرى اثّاقَلْتَ تبغي زهرةَ الـ ... دُنيا، وتغرقُ بالوعود، وتحلُمُ
وإذا رأيتَ قوَى العداوةِ أقبلَتْ ... تبغي الفسادَ بأرضنَا، لا تهجُمُ
هلاّ زرعتَ الرُّوحَ أزهارَ الدّمَا ... فطريقُ أهلِ الذُّلِّ دربٌ مظلمُ
أمّا النّجيعُ فإنّهُ شمسُ النُّهى ... يطغى على أفُقِ الإبَا، ويخيّمُ
فينيرُ للأحرارِ دربَ مسيرهم ... ويعلّمُ الثُّوّارَ ما لمْ يعلموا!
أنتَ الشّهيدُ الحيُّ رمزُ فخارنَا ... ودِماكَ تبدأ بالخلاصِ، وتختمُ
ونجيعُكَ القاني بكلِّ بسيطَةٍ ... نصرٌ قريبٌ للأباةِ مُحتّمُ

السيد سامي خضرا

اليقظة من الموتة الصغرى

الحمد لله الذي﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[1].

والحمد لله الذي﴿جَعَلَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

والحمد لله الذي﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[3].

النوم نعمة وضرورة وسر لا بديل له ولا استغناء عنه.

والنوم عصيٌّ عن الوصف... يُطلب ويُسبَق بآداب ويُلحَق بآداب.

فأكثر الناس غافلون عن شكر الأفضال الإلهية، والتي منها النوم.

ماذا بعد النوم؟

عندما ينام الإنسان، عليه أن يتوقع أمراً من أمرين:

إما أن تُقبض روحُه، وإمّا أن تُردّ إليه، فيستيقظَ ليعمل من جديد، بعد أن فُسِحَ له في أجله مرّةً أخرى.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: 42).

والتوفي والاستيفاء هو أخذ الحق بتمامه وكماله.

وكان النبي ﷺ حين ينام، يضع خدّه على يده اليمنى، وهو يرى أنّه ميتٌ في ليلته تلك[4].

وروي أنّ لقمان على نبينا وآله وعليه السلام قال لابنه: «يا بني، إن كنتَ تشكُّ في الموت، فلا تنمْ، فكما أنّك تنام كذلك تموت، وإن كنت تشكُّ في

«لا تُكثروا الأكل، فإنّه مَنْ أكثرَ الأكلَ أكثرَ النومَ، ومن أكثر النومَ أقلّ الصلاة، ومن أقلّ الصلاةَ كُتب من الغافلين».

البعث، فلا تنتبه، فكما أنّك تنتبهُ بعد نومك، فكذلك تُبعثُ بعد موتك»[5].

وبعد اليقظة؟

إذا ردّت روحُ الإنسانِ إليه، واستيقظ من جديد، وفُسِحَ في أجله مُجدّداً، فينبغي عليه أن يسجد مباشرةً، فور انتباهه، ليكون أوّلُ عملٍ عمله، طاعةً لله تبارك وتعالى ثمّ يقول:

«الحمد لله الذي أحياني بعد موتي، إنّ ربّي لغفورٌ شكور»[6].

- وروي أنّه يستحب، عند الاستيقاظ، أن يقول: «الحمد لله الذي أحيانا، بعدما أماتنا، وإليه النشور»[7].

- وعن الباقر عليه السلام قال: «ما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من نوم، إلاّ خرّ لله ساجداً»[8].

- كذلك يستحب عند الاستيقاظ، تلاوةُ الآيات المباركاتِ من سورة آل عمران، من الآية التسعين بعد المائة، إلى الآية الرابعة والتسعين بعد المائة.

ففي صحيحة معاوية بن وهب: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان إذا استيقظ جلس، ثم قلّب بصره في السّماء، ثم تلا هذه الآيات المباركات[9].

وعن الإمام علي عليه السلام قال: «إذا قام أحدُكُمْ من اللّيل، فلينظر إلى أكناف السّماء، وليقرأ هذه الآيات:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ » (آل عمران: 190 ـ 194) (5 و10).

وبذلك نرى أنّ الرجوع إلى الحياة من جديد، بعد الموتة الصغرى، له آدابٌ خاصةٌ به، تشير جميعها إلى الخضوع والخشوع والتفكّر والإنابة.

قيامُ اللّيل سُنّةٌ

فاعلم ـ يا أخي المؤمن السالكَ إلى الله تبارك وتعالى ـ أنّ التهجد وقيامَ اللّيل، أدبٌ من آداب عباد الله

المقربين، دأبوا عليه منذ آلافِ السنين ، حيث كانوا يقومون في اللّيل، مناجين سائلين ساجدين عابدين، عندما تغفُلُ العيونُ، وتهدأُ الجوارحُ.

وشاء الله تبارك وتعالى، أن يصبحَ قيامُ اللّيلِ سُنّةً، وميزةً لأهل التقوى والسلوك الرباني.

قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: 15 ـ 19).

وقال تبارك وتعالى، في سورة السجدة المباركة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: 16 ـ 17).

كيف يتيسّر قيام اللّيل

ويتيسّر قيام اللّيل بأن لا نُكْثِرَ من الطعام عند العشاء قبلَ النوم، فـ«لا تُميتوا القلوبَ بكثرة الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا كَثُرَ عليه الماء»[10].

وفي تنبيه الخواطر عن مولانا عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام:

عندما ينام الإنسان، عليه أن يتوقع أمراً من أمرين: إما أن تُقبض روحُه، وإمّا أن تُردّ إليه.

«يا بني إسرائيل، لا تُكثروا الأكل، فإنّه مَنْ أكثرَ الأكلَ، أكثرَ النومَ، ومن أكثر النومَ أقلّ الصلاة، ومن أقلّ الصلاةَ كُتب من الغافلين»[11].

وكان بعض السالكين يقف على المائدة كل ليلة ويقول: معاشر المريدين، لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتخسروا عند الموت كثيراً[12].

ولا يرتكب الحرام، ولا يحتطِبَ الأوزار، فإنّها من أدعى الأسباب المؤدية إلى حرمان قيام اللّيل والتهجد... فالذّنوب تقسي القلبَ، وتؤدّي إلى تخلف أسباب الرحمة، بينما الخيرُ يؤدّي إلى الخير، والشرُّ يدعو إلى الشر.

ويُروى أنّ رجلاً جاء أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إنّي حُرمتُ الصلاة باللّيل، فقال له : «قد قيّدتك ذنوبُك»[13].

وعن الصّادق عليه السلام قال: «إنّ الرجلَ يُذنبُ الذنبَ فيُحرمُ صلاة اللّيل، وإنّ العمل السيّىء أسرعُ في صاحبه من السكين في اللحم»[14].

ويُستحب لقائم اللّيل أن يقوم لفوره بعد الاستيقاظ مباشرةً .

الهوامش

(1) راجع سورة يونس، الآية: 67.
(2) راجع سورة النمل، الآية: 86.
(3) راجع سورة غافر، الآية: 61.
(4) المحجة، ج2، ص372.
(5) المحجة، ج2، ص372.
(6) مكارم الأخلاق، ص39.
(7) المحجة، ج7، ص372.
(8) مكارم الأخلاق، ص39.
(9) المحجة، ج2، ص368.
(5) و(10) بحار الأنوار، المجلسي، ج10، ص103.
(10) ميزان الحكمة، ح589.
(11) ميزان الحكمة، ح590.
(12) المحجة، ج2، ص390.
(13) ميزان الحكمة، ح10645.
(14) المصدر نفسه، ح10467.

أمير المؤمنين عليه السلام في كتب غير المسلمين

بقلم: الشيخ تامر محمد حمزة

تتفاوت الكتابة في أي موضوع أو عن أي شخص صعوبة وسهولة، بلحاظ ما يكتنفه الموضوع من عمق والشخص من غموض، فكيف عندما يصل الحديث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام؟ يقف الكاتب أمامه حائراً، لا لعدم معرفة حقيقته فحسب، بل لا يعرف من أين البداية والنهاية، فكيف وهو المصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت»[1].

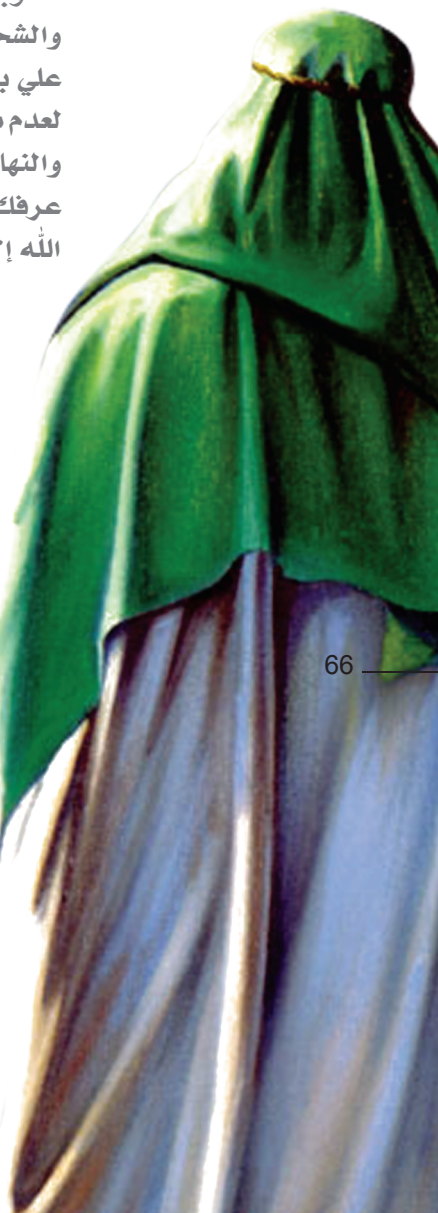

وهنا يشهد به كل من كتب عنه حيث لم يصرح أحد بأنه أدرك حقيقة وكنه هذه الشخصية المباركة.

ومن هنا نجد الأدباء والعلماء والمؤرخين والمربين وغيرهم - على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم - يسبحون لعلهم يرجعون بدرّة من بحر علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسأقتصر في الحديث عما كتبه بعضهم من غير المسلمين.

- شخصية علي عليه السلام

كتب «سليمان كتاني» فقال: من ذلك المعدن الطيب، كفكفت شخصية الإمام مستكملة كل مقوماتها...

شخصية برز العقل فيها السيد المطلق، فإذا هي منه كما هي الديمة من الغمام تستمطره فينهمر بها انسجاماً بانسجام[2].

ـ عبادة علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار[3].

وعلّق عليه جورج جرداق بقوله: «إن عبادة الإمام ليست شيئاً من سلبية الخائف الهارب أو التاجر الراغب كما هي الحال عند الكثير من المتعبدين، بل هي شيء من إيجابية الإنسان العظيم الواعي نفسه والكون على أساس من خبرة المجرب وعقل الحكيم وقلب الشاعر[4].

ثم يقول هذا ليس لنفسه فقط، بل عمد إلى توجيه الناس إلى أن يتقوا الله في سبيل الخير الإنساني العام[5].

ولسليمان كتاني كلام في هذا المضمار فيقول: التقوى والإيمان شعوران صميمان ومنبعان صافيان، غارا في جناحه واندفقا على لسانه، فإذ أصحابه على نصب الكعبة حسام ومن ورعه[6] قبلة للإسلام[7].

ـ علم علي عليه السلام

«ها إن ههنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة»[8]. ولم يصب الحملة لا لأنهم كلهم أميون، بل العلماء لم يقدروا على أن يحملوا جزءاً من أسرار ومخزون علم علي.

وقد قال جورج جرداق: «علي بن أبي طالب(ع) فذ من أفذاذ العقل، وهو بذلك قطب الإسلام وموسوعة المعارف العربية، ليس من علم عربي إلا وقد وضع أصله أو ساهم في وضعه»[9].

ويقول أيضاً: «علي يتقن القرآن نصاً ويحياه جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه»[10]. وفي مجال الفقه، يقول: «ولم يقف علم علي بالفقه عند علمه بنصوصه وأحكامه بل تجاوزه إلى العلم بأدوات الفقه، ومنها علم الحساب الذي كانت معرفته فيه تفوق معرفة معاصريه»[11].

ويرى أن الحكمة بما هي نظر نافذ وعقل محيط وحس أصيل وقوة على الحصر والاستنباط والإيجاز ثم جهد دائب على ذلك جميعاً، إنما هي من آثار الإمام علي عليه السلام، فإن له في ذلك ما يجعل له مركزاً جليلاً بين حكماء الأمم وأفذاذ التاريخ... وقد كان لهذه الحكمة العلوية أبلغ الأثر في توجيه الثقافة الإسلامية وقد طبعها بطابع إنساني، مصدره في الدرجة الأولى اثنان: محمد بن عبد الله وعلي بن أبي طالب عليهما السلام[12].

ـ عدالة علي عليه السلام

الحديث عن عدالة علي كحديثنا عن كفّتَي الميزان حين تتوازيان، وإن طباعه وسلوكه عين العدل والمساواة ويشهد له القريب والبعيد.

والذي يدل على سلوكه ويكشف عن شخصيته ما جاء على لسانه بقوله: «فإن الحق لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تُزوّج

به النساء وفُـرّق في البـلـدان لرددته، فإن في العدل سعة. ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق»[13].

يقول في هذا المضمار جورج جرداق: «إن إيمان علي بالعدالة الإجتماعية ليس ما يتيسر لجميع الناس من الإيمان، بل إنه موطد على دعائم من العقل الرجيح الذي لا تفوته خفايا الأمور ولا يطغى عليه عرف العصر والناس»[14].

والحق والعدالة صفتان متلازمتان، وقلادتان فريدتان، وحجتان لامعتان.. وُشم بهما وجدانه وحلا بهما بيانه، وسن عليهما سنانه... فإذا القيم بين الحق والعدل تتلمس في معتقده تراثها[15].

ويرى جورج جرداق ما جاء في عهد علي إلى مالك الأشتر حين أوصاه «إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة!» هو موجز دستور علي في العدالة الاجتماعية[16].

ـ علي عليه السلام والحرية

«لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[17].

هذا الإيمان الأصيل العميق بالحرية، تلقاه في الأسس التي قامت عليها مناهج علي في الحكومة والسياسة والإدارة[18]... وإعلاءً منه لشأن الحرية والعمل الحر، اشترط ألا يجبر عامل على عمل، فالعمل الذي لا يواكبه الرضا الوجداني العميق فيه إساءة إلى الحرية ثم إلى العمل ذاته[19]. ويقول: «ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه»[20].

وفي مكان آخر يقول جرداق: «ويهزّك في ابن أبي طالب من اعترافه للناس بحريتهم أكثر من هذا، يهزك فيه هذا الانسجام بين سيرته في الناس وبين إيمانه بأن الحرية أصل إنساني لا يجوز فيه التأويل ولا يصح عنه الانحراف»[21].

ـ علي سيف على الظالم وترس خلفه المظلوم

يقول علي عليه السلام: «الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه»[22].

وهكذا حارب الظالمين بلسانه وسيفه وهو معتصم بذمته في ذلك، وظل يديل من أهل البغي حتى استشهد عظيماً، ولو قد استوت قدماه من مزالق دهره لغير أشياء وتيك آية ابن أبي طالب[23] عليه السلام.

ـ الخلافة في قاموس علي عليه السلام

«قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدل أو جور وجده فيها»[24].

إن الرسالة التي قدمها النبي صلى الله عليه وآله لم يكن هو أخف منه شأناً فيها فإنه والنبي أبواها.

ولم تكن الخلافة لتغريه بالرئاسة، فإنه لم يطلب يوماً مجد الدنيا وكنوزها، وكثيراً ما توفرت له فرفضها، ولكنه كان يتشدد في طلب الخلافة، لأنه كان يؤمن تمام الإيمان بنفسه، ولم يكن شديد

الإيمان بغيره بأنه هو الذي يتمكن من صيانة أقدس وأجلّ ما أنتجه الفكر في سبيل خلق الإنسان العظيم الذي هو تراث الحياة العزيزة[25].

«إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة!» هو موجز دستور علي في العدالة الاجتماعية.

لم تكن الولاية في نظر ابن أبي طالب حقاً يوليه الله بشراً فيستأثر به ويدوم عليه ما شاء هو وما شاء له ذلك المتنفذون والأقربون، ولم تكن الولاية في نظره حسباً تشيد عليها الأمجاد، ولا شرفاً قديماً تبنى له العروش ويتوسل به إلى استعباد الناس، ولم تكن قهراً مادياً تخضع به الجماعات للسيف والنار وقطع الارزاق وهدر الدماء، ولا قهراً معنوياً تخضع به الجماعات للوالي بالترهيب أو الترغيب، ولم تكن الولاية استبداداً في الرأي بعد استتباب الأمر، ولم تكن الخلافة في مذهب ابن أبي طالب بُعداً عن الناس وانصرافاً عن الشعب ودنواً من الكبر واحتجاجاً عن النظر في الأموال العامة وحاجات الأفراد والجماعات، بل إنها سبب في تقريب الوالي من الناس وعطفه عليهم وتواضعه لهم، ثم انصراف تام إليهم لا عذر يقبل دونه ولا حجة. ولم تكن الولاية في مذهب ابن أبي طالب عصبية، لأن التعصب مذموم إلا إذا كان لمكارم الخصال والأخذ بالفضل والكف عن البغي وإنصاف الخلق واجتناب الفساد في الأرض. والولاية على كل حال، ليست في مذهب ابن أبي طالب لأولئك الذين يقول فيهم: لو وُلوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وقيصر. لذلك كله، لم يقبل علي بالخلافة إلا معتزماً أن يقيم حقاً ويزهق باطلاً وإلا فمفارقة الحياة أولى[26].

خاتمة

إنه ليستحيل على أي مؤرخ أو كاتب، مهما بلغ من الفطنة والعبقرية، أن يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علي عليه السلام[27].

الهوامش

(1) ارشاد القلوب، ج2، ص209، ومناقب آل أبي طالب، ج3، ص267، وبحار الأنوار، ج15، ص 39 و84.
(2) محمد شاطئ وسحاب، سليمان كتاني، ص327، دار المرتضى.
(3) قصار الحكم، ص237، نهج البلاغة.
(4) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج1، ص74.
(5) المصدر نفسه.
(6) ورعه: تقاه.
(7) محمد شاطئ وسحاب، سليمان كتاني، ص328.
(8) نهج البلاغة، قصار الحكم 147/7.
(9) الإمام علي صوت العدالة، ج1،ص97.
(10) المصدر نفسه، ج1، ص97.
(11) المصدر نفسه، ج1، ص102.
(12) المصدر نفسه، ج1، ص105.
(13) نهج البلاغة، الخطبة 15.
(14) علي وحقوق الإنسان، ج1، ص183.
(15) سليمان كتاني، ص 328.
(16) علي وحقوق الإنسان، ص 186، ج1.
(17) نهج البلاغة، الكتاب -31 78.
(18) علي وحقوق الإنسان، ج1، ص 163.
(19) المصدر السابق، ج1، ص165.
(20) تاريخ العقوبي، 40، ص 152، أنساب الأشراف 240، ص390.
(21) علي وحقوق الإنسان، ص 173و174.
(22) نهج البلاغة، الخطبة 37 .3
(23) أنساب الاشراف، ص 234.
(24) غرر الحكم، 6825، عيون الحكم والمواعظ، 6243/370.
(25) سليمان كتاني، محمد شاطئ وسحاب، ص 378.
(26) جورج جرداق، علي صوت العدالة الإنسانية، ج1،ص155 و156 و157 و158.
(27) ميخائيل نعيمة، مقدمة كتاب علي صوت العدالة الإنسانية، ص21.

في الخامس عشر من شهر شعبان، كان ثمة عرسٌ.. ولكنه من نوعٍ آخر.. نثرت الأم الأرزَ والوردَ. زغردتْ، وأسبلت الدموع على نعشِ العريس الذي صادفت ذكرى أربعين استشهاده في اليوم ذاته الذي حدده موعداً لزفافه.

نسرين إدريس قازان

إستشهاد وشهادة:

وأيضاً، جلست الأم في قاعة احتفال تخرّج الطلاب الناجحين من معهد التمريض، لتتسلم شهادة نجاحه بمعدّل جيدٍ في (T.S3). شهادة نجاح سبقها استشهاد، وقد تذكرت كيف أنها جلستْ مرّة في احتفالٍ مهيب لتصفق لابنها

الحائز على ميدالية ذهبية كأفضل ممرض، وهو لا يزال طري العظم في المهنة.

لطالما تحسر عاطف على عدم توفيقه للمشاركة في مواجهة مع العدو الإسرائيلي. كان ذلك الالتحام بالنسبة إليه حلماً بعيد المنال، فمهمته تقتصرُ على مهنته التي لها دور أساسي في الحرب، ولكنه لكثرة ما احتفظ في داخله من أمنيات، قطفها منذ التحاقه بالدورة العسكرية الأولى، وزرعَ شذرات منها على المحاور التي رابط فيها أثناء إجازاته، وكان لا يعود إلا لمريلته البيضاء، ظلّ الحلمُ يراوده ويبثه في أحاديثه.

صورة تذكارية:

حينما تتلوّن مريلته البيضاء بدماء الجرحى، تدمع عينه. فدمه ليس أغلى من دم المجاهدين. وفي يوم أخبرهم مدير مستشفى الحكمة حيث يعمل، أنه إبان مشاركته في الحرب، أخذ ورفاقه الأطباء صورةً تذكارية، بقي وحده من يحملها، لأنهم استشهدوا جميعهم. وبعد أن أنهى الطبيبُ الحكاية، جمع بعض الأطباء والممرضين، وبينهم عاطف، ليأخذوا صورة تذكارية، ولينتظر كل واحد منهم دوره.. وكان عاطف أولهم.

ابتسم عاطف في الصورة في اللحظة التي دمعت فيها عينه. تذكر في ومضة واحدة كيفَ بدأ في الكشافة شبلاً صغيراً، يرتاد المسجد ويشارك في الأنشطة الثقافية، ولا يأبه لبردٍ أو حر، وكيف أصبح قائداً في الفوج ذاته الذي تربى في صفوفه. وعندما بلغ السنّ التي تخوله الالتحاق بأول الدورات العسكرية، راح يتحايل على أمه وإخوته الكبار ليسمحوا له بذلك، فوافقوا على شرطٍ واحد: «أن يكمل دراسته»، فوعدهم بذلك.

باسماً ثغره طيباً قلبه:

كان عاطف يتنقل في أروقة المستشفى ملاكاً باسمَ الثغر، طيّب القلب. يتزاحمُ الأطباء لطلبه في غرفة العمليات، لأنهم لا يحتاجون معه إلى الحديث، فهو يفهم ما يريدون بالإشارة. كان يتنقلُ بين غرف المرضى يعودهم، ويسأل عن أحوالهم. أما إذا ما جاء مريض إلى الطوارئ ولم يسدد الفاتورة المتوجبة عليه، أو نقصت مبلغاً، تكفّل عاطف بالدفع، حتى أن رفاقه استاءوا كثيراً من هذا التصرف، لأنه شاب في بداية حياته، ويعمل دواميـن في المستشفى لأجل أن يؤمن مصاريف دراسته، - وبعد ذلك - مصاريف تجهيزات منزله بعد أن عقد قرانه، ولكنه طبعاً كان يرد بالطريقة ذاتها، بتلك الابتسامة البريئة والسكوت المطبق.

> صادفت ذكرى أربعين استشهاده في اليوم ذاته الذي حدده موعداً لزفافه.

لم يكن عاطف يقوم بهذا العمل حياءً، بقدر ما كان يحسه واجباً من صلب التدين الذي تربى عليه، فهو ربيب بيتٍ دعائمه الإيمان، وجدرانه المقاومة. لذا، كانت مساعدة وخدمة الآخرين نوعاً من العبادة الواجبة، باعتبار أنه قد يجد من يساعده إذا ما اضطره الأمر إلى ذلك، في حين

أن هناك أناساً لا يساعدهم أحد.

لقد جَبَل عاطف أخلاقه وتدينه العميق بصميم عمله. لذا، كان ممرضاً من نوع آخر، يكفي أن يرى المرء محياه حتى ينسى نصف وجعه. وقد اشترى معدات طبية من مصروفه الشخصي، وضعها في البيت لأجل أن يكون على أهبة الاستعداد إذا ما احتاج أحد من الجيران أو أبناء القرية خدمةً سريعة.

كان عاطفُ تلميذاً يتابع دراسته في المعهد، ويعمل في المستشفى بدوامين، وعلى الرغم من ذلك، فإنه لم يقطع النشاطات التي كان يقوم بها ويشارك فيها، فهو ظلّ قائداً في الكشافة، وهو المقدّم الأساسي للبرامج في ليالي عاشوراء المركزية التي تقام في مرقد السيدة خولة عليها السلام في بعلبك، وهو صاحب الصوت الشجي الحنون الذي تسافر مع نبراته في كلمات اللطميات الحسينية إلى ضفاف الغاضرية، فلا تعود إلا وقد خضّبت قلبك بالدموع.

اشترى معدات طبية من مصروفه الشخصي، وضعها في البيت لأجل أن يكون على أهبة الاستعداد إذا ما احتاج أحد من الجيران خدمة سريعة.

بعضٌ من عطاءاته:

عندما بدأت حرب الوعد الصادق، كان عاطف من ضمن الفريق الذي داوم في المستشفى لاستقبال الحالات الطارئة وتحويلها إلى مستشفيات المنطقة، ذلك أن المستشفى كانت مستهدفة. وفي يوم، جاءت أم بطفلها الذي وقع وأصيب في رأسه، فأسعفه عاطف بسرعة وطلب إليها الذهاب إلى مستشفى آخر، ولكنه عرف أنها لا تملك سوى خمسين ألف ليرة، في حين أن ذلك المستشفى لن يستقبله قبل أن تدفع أمه مئة وخمسين ألف، فأعطاها عاطف المائة ألف لتيسّر أمورها.

إستبشار بقرب الشهادة:

مرّت أيام الحرب صعبة على قلبه وهو يسمع ببطولات المجاهدين في الجنوب، ويتمنى لو أنه كان طلقة في بندقية مقاوم يلتحم مع الصهاينة. وعلى الرغم من صعوبة الوضع وحساسيته، وعلى عكسِ شخصيته المتسمة دوماً بالوقار والهيبة، صار عاطف يمزح مع الجميع في المستشفى، فاستغربوا لأمره كثيراً، وظنوا أنه يريد بذلك أن يخفف عنهم وطأة الخوف والترقب.

في ليلة الجمعة الأخيرة قبيل استشهاده، كان عاطف في منزله في القرية، وقد مُنعت التجمعات العامة في المساجد والساحات، ولكن عاطفاً طلب إلى أخيه أن يسمح له بقراءة دعاء كميل في المسجد كعادته كل ليلة جمعة، فوافق أخوه بعد إلحاح من عاطف على أن يكون الصوت في داخل المسجد فقط، ولكن عاطف أصرّ عليه بطريقة غريبة بأن يحول الصوت إلى المئذنة فيسمع كل أهل القرية الدعاء، ولم يجد أخوه بداً

من الموافقة. وكانت تلك الليلة، من أكثر الليالي غرابة في حياة عاطف، فقد كان صوته حنوناً وحزيناً لدرجة لا توصف، وقد أبكى الناس في بيوتها وهو يكرر مقاطع الدعاء.

لم يكن اسم عاطف على ورقة الدوام في الليلة التي حصل فيها الانزال، ولكنه زار رفيقه في منزله وطلب إليه أن يذهب بديلاً عنه إلى المستشفى، وأصر عليه كثيراً فوافق رفيقه. وقبيل انطلاقه، زار الحلاق وشذّب شعره، وطلب إليه أن يُبقي على لحيته، فاستغرب الحلاق كثيراً، ذلك أن عاطف يظل حليق الذقن لحساسية عمله في غرفة العمليات، فقال عاطف مبرراً: «إذا استشهدت فاللحية تنور الوجه».

اللقاء الأخير:

في تلك الليلة، كانت أروقة المستشفى خالية إلا من الممرضين وقلة من الإداريين. التقى عاطف برفيقه فربّت على كتفه قائلاً: « هذه آخر مرة نلتقي فيها». لم يمنح الزمن رفيقه فرصة ليرد أو يفكر بالأمر، فقد وصل إلى أذنيه صوت طائرات مروحية تحوم فوق المستشفى. وما هي سوى لحظات قليلة، حتى بدأ الانزال الإسرائيلي. لم يصدق عاطف نفسه وهو يحملُ السلاح ليواجه العدو وجهاً لوجه، غمرته سعادة لا توصف وقد حقق حلماً من أحلامه الكبيرة، فحمد الله على ذلك.

أسقط عاطف ورفاقه المجاهدون عدداً كبيراً من القتلى والجرحى في صفوف العدو الإسرائيلي وأفشلوا عملية الإنزال في مستشفى الحكمة، ولكن، وأثناء التحام عاطف مع الجنود، أصيب في خاصرته برصاصةٍ أدت إلى استشهاده.

تلوّنت المريلة بدماء وفائه. لمحَ في مخيلته وهو يسقطُ إلى الأرض طفلاً صغيراً يركضُ في الحقل عند ما يسقي والداه الشتول، وعندما تحمله أمه معاتبةً لأنه لوّث قدميه بالوحل، يضحك قائلاً: «أحب أن أرى تراب الأرض على قدمي». ثم لمح شاباً يمشي في مسير طويل وخلفه فتية صغار، يحمل أمامهم العلم الذي عليهم أن يرثوه منه، وعندما يزعجونه كثيراً، يضغط على أسنانه، ويكتم غيظه في قلبه، حتى إذا ما جلس ليرتاح غاب عن الوعي لأنه «حساس جداً وسريعُ التأثر». وابتسم عاطف عندما تذكر زوايا بيته الزوجي، لأنه في تلك اللحظة زُفّ بين يدي صاحب الزمان عليه السلام شهيداً.

كشكول الأدب

فيصل الأشمر

من أمثال العرب:

- رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ:

كان حُنَين إسكافاً من أهل الحِيرة، فساوَمَه أعرابي بخُفّين (الخفّ: ما يُلبس بالرجل)، فاختلفا حتى أغْضَبه، فأراد أن يَغيْظَ الأعرابي، فلما ارتَحَلَ الأعرابي أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخفّ بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ، وقد كَمنَ له حنينٌ، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنينٌ إلى راحلته (الراحلة: الجمَل) وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخُفّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بِخُفَّيْ حُنَين، فذهبت مثلاً.

يضرب هذا المثل عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

مقولة شاعر:

قال الشاعر المصري محمود سامي البارودي:

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْلاَ أَنَّهُ فَانِي
تَبْلَى النُّفُوسُ وَلاَ يَبْلَى الْجَدِيدَانِ[1]
قَدْ كُنْتُ فِي غِرّةٍ[2]، حَتّى إِذَا انْقَشَعَتْ
أَبْقَتْ تَبَارِيحَ لاَ تَنْفَكُّ تَغْشَانِي
يَا نَفْسُ لاَ تَذْهَبِي يَأْساً بِمَا كَسَبَتْ
يداكِ؛ فاللّه ذو منٍّ وَغفرانِ
هوَ الذي جعلَ الأفلاكَ دائرةً
وَصوّرَ الخلقِ منْ إنس وَمن جانِ
وقدّرَ الشمسَ تجرى في منازلها
وَالنجمَ وَالقمرَ الساري بحسبان
وَأَرْسَلَ الْغَيْثَ إِرْسَالاً بِرَحْمَتِهِ
وَأَنْبَتَ الأَرْضَ مِنْ حَبٍّ وَرَيْحَانِ
سبحانهُ، جلّ عنْ وصفٍ يحيطُ بهِ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ وَصْفَ الدّائِمِ الْفَانِي؟
يا ربُّ؛ إنكَ ذو منٍّ وَمغفرةٍ
فَاسْتُرْ بِعَفْوِكَ زَلاّتِي وَعِصْيَانِي
وَلاَ تكلني إلى ما كانَ منْ عملى
فإنهُ سببٌ يفضي لحرماني

من غريب القرآن الكريم:

- الخبت: المطمئن من الأرض، وأخبت الرجل: قصد الخبت، أو نزله، نحو: أسهل وأنجد، ثم استُعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع، قال الله تعالى: ﴿**وأخبتوا إلى ربهم**﴾ (هود: 23)، وقال تعالى: ﴿**وبشر المخبتين**﴾ (الحج: 34)، أي: المتواضعين، نحو: ﴿**لا يستكبرون عن عبادته**﴾ (الأعراف: 206)، وقوله تعالى: ﴿**فتخبت له قلوبهم**﴾ (الحج: 54)، أي: تلين وتخشع.

- سقر: يقال: سقرته الشمس أي: غيّرته ولفحته، وسقر أيضاً إسم علم لجهنم، قال تعالى: ﴿**ما سلككم في سقر**﴾ (المدثر: 42)، وقال تعالى: ﴿**ذوقوا مس سقر**﴾ (القمر: 48).

من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ:

- قال الرسول الأكرم ﷺ: «الناس معادنٌ كمعادن الذهب والفضة»[3]: نجد في هذا الحديث الشريف استعارة واضحة، إذ شبّه ﷺ الناس بالمعادن التي تكون في جوف الأرض، فلا نستطيع الحكم عليها من ظاهرها إلا بعد استخراجها. وكذلك الأمر مع الناس، فلا يمكن سبر أغوارهم إلا بعد معاشرتهم وامتحانهم، لينكشف لنا خيرهم من شرهم وصالحهم من طالحهم.

فائدة إعرابية:

- تارةً: تأتي هذه الكلمة بمعنى «مرة»، كما في قوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أخرى) (طه: 55). ويكون إعرابها ظرفَ زمان منصوب بالفتحة الظاهرة.

أخطاء شائعة:

- يقال: فلان معصوم عن الخطأ، والصحيح أن يقال: فلان معصوم من الخطأ، قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾.

يقال: إنه عقّار شافٍ، والصحيح أن يقال: عقّار، والعقّار هو كل ما يُتداوى به من نباتات وغيرها.

يقال: استقلّ فلان السيارةَ، والصحيح أن يقال: استقلت السيارةُ فلاناً، لأن فعل استقلّ يعني: رفع وحملَ، فالسيارة هي التي تحمل الرجل وليس الرجل هو الذي يحمل السيارة.

يقال: قال فلان أنه سوف يعود (بفتح الهمزة)، والصحيح أن يقال: قال فلان إنه سوف يعود (بكسر الهمزة)، لأن الهمزة يجب كسرها إذا وردت بعد فعل القول، وقد وردت الهمزة مكسورة في القرآن الكريم في جميع الأماكن التي ورد فيها فعل القول، ومن ذلك مثلاً قول الله تعالى في سورة الأنعام «قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ» وقوله سبحانه في سورة الأعراف «قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ».

ولا يجوز لمن استعمل فعل «قال» أن يَصلَ بهمزة «إنّ» حرف الباء، كأن يقول مثلاً: قال بأنه ذاهب إلى القرية، لأن هذا خطأ، إذ إن الفعل «قال» لا يتعدى بالباء إلا إذا كان معناه: حكمَ بكذا أو اعتقد بكذا.

كلمات عامية أصلها فصيح:

فيما يلي بعض الكلمات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية ولها أصل في اللغة الفصحى:

تقول العامة: برطم الرجل إذا أرخى شفتيه غضباً، وهذا الاستعمال صحيح في اللغة الفصحى، إذ إن فعل برطم يعني: أرخى شفتيه من الغضب، أو عبس وانتفخ من الغضب.

تقول العامة: بَجْبَشَ فلان عن الشيء أي فتش عنه، وأصل هذا الفعل في اللغة العربية الفصحى هو «بحشَ» الذي معناه يؤدي نفس المعنى المقصود في العامية.

تقول العامة: جعر الحيوان بمعنى صاح، وأصل الفعل في اللغة العربية هو «جأرَ».

الهوامش

(1) الجديدان: الليل والنهار.
(2) غِرّة: غفلة.
(3) مشكاة الأنوار، 455.

تربية

أي مدرسة نختار لأولادنا!

د. حسن سلهب

قبل نهاية أو بداية كل عام دراسي، تباشر المدارس أعمال التسجيل للعام الدراسي المقبل، ويقف الأهل أمام هذا الاستحقاق يقلّبون الأمور، ويضعون الأولويات، قبل اتخاذ القرار الأخير في تحديد المدرسة لأبنائهم. وفي غالب الأحيان لا يوفّق الأهل في اختيار مدارس تتناسب مع كل شروطهم وظروفهم.

معايير اختيار المدرسة

يمكن القول إنّ ثمّة أربعة أنواع من المعايير لاختيار المدرسة يتم التوقف عندها في هذا المجال، فهناك:

أ - معايير تربوية عامة تتصل بثقافة الأهل وقناعاتهم.

ب - ومعايير تعليمية ترتبط بأهداف المواد المدرسية العلمية واللغوية والفنية وغيرها.

ج - أما النوع الثالث من المعايير

تصوير حسن بحسون

فيتعلق بظروف الأهل المالية والاقتصادية، وبالتالي قدراتهم على الإنفاق في مجال تعليم أبنائهم.

د - والنوع الأخير من هذه المعايير يختص بالموقع الجغرافي للمدرسة بالنسبة للبيت، وبالتالي ظروف الانتقال اليها، والمسافة والوقت اللازمين لذلك.

ان قيمة كل نوع من هذه المعايير تنشأ من قوة تأثيرها على الأهل. فكلما كانت ثقافتهم وقناعاتهم الفكرية قوية وحاسمة، كلما كان وزن هذا النوع من المعايير مرجّحاً، هذا إذا فرضنا وجود مدارس تتجسّد فيها هذه الثقافة وتلك القناعات قولاً وممارسة، والكلام نفسه فيما إذا كانت المعايير التعليمية قوية وحاسمة.

أما النوع الثالث، فيجعله الكثيرون حاسماً، حيث يتم اختيار المدرسة على أساس القدرات المالية المتاحة، من دون أدنى عناية بالنوع الأول والثاني، فيما يتجرأ البعض الآخر على تجاوز أوضاعه المالية، متأثراً بمعايير النوع الأول والثاني، في مغامرة تنطوي على كل الاحتمالات. وفي خصوص النوع الرابع والأخير، فإنه لا يقوم بنفسه إلا في حالات محدودة. وفي أغلب الأحيان يتقوى بمعايير أخرى تختص بواحدة أو أكثر من معايير الأنواع الثلاثة السابقة، مع الالتفات إلى أن هذا التقسيم لا يعكس حدوداً واضحة في الواقع، فلكل مدرسة ثقافتها ورسالتها التعليمية ، وشروطها المالية، وموقعها الجغرافي، ولا تخلو مدرسة من وزن، مهما بدا قوياً أو ضعيفاً، في كل واحدة من هذه المجالات الأربعة.

عوامل التأثير في اختيار المدرسة

في أي حال، ما هي المعادلة الأنسب في اختيار المدرسة للأبناء؟ قبل البدء بمقاربة هذا السؤال نشير إلى أن القيّمين على المدارس يعون إلى حد بعيد عوامل التأثير في اختيار الأهل للمدرسة، ويعملون بكل ما في وسعهم للتجاوب مع المعايير الأكثر قوة، وبذلك أصبحت المدارس تشكل تجسيداً للاتجاه السائد عند الأهل، فإذا كان العنصر الجغرافي قوياً نجد تناثراً للمدارس في الأحياء والأزقة، وإذا كان العنصر المالي حاسماً تتكاثر المدارس التي تقبل بالأقساط المدرسية المخفّضة، أو الحسومات العالية. أما إذا كان الاتجاه مرتبطاً بالأهداف التعليمية، وبالتالي استعداد الأهل لتجاوز العنصر الجغرافي وإنفاق المال بسخاء، فسوف نشهد صروحاً علمية مشهورة بالتفوق والنجاح، لا سيما باللغات الأجنبية، من دون التوقف عند بعض التقاليد الثقافية أو الأعراف الاجتماعية، والواقع هو نفسه إذا ما اشتد تأثير العنصر الثقافي، وقوي الالتزام بالقناعات الخاصة، حيث نجد انتشاراً متسارعاً للمدارس التي تحمل عناوين تتصل بذلك العنصر وتلك القناعات.

ما نود التأكيد عليه أن ما يعانيه الأهل في اختيار المدرسة يدخل أيضاً في معاناة القيّمين على المدارس عند تحديد

المعايير في بنائها، وتحديد أقساطها، ورسالتها التعليمية، وثقافتها الخاصة. من هنا، فإن الفريقين يتبادلان التأثير، لكن الاتجاه العام سوف يكون للأقوى حتماً.

عملية الاختيار

بداية لا يمكن انتقاء أحد هذه الأنواع وبالتالي اعتماده بصورة نهائية. فلا يمكن على سبيل المثال الاكتفاء بالمعايير الثقافية، مهما بدت راقية، من دون التدقيق بالمعايير التعليمية والمالية والجغرافية، لكن العبرة في نوع المعايير التي تحسم الخيار في النهاية.

قد يكون متاحاً تجاوز النوعين الثالث والرابع من هذه المعايير، لكن من الصعب تجاوز النوعين الأول والثاني، ذلك أنهما يرتبطان بالغاية النهائية من دخول الأبناء للمدرسة.

أربعة أنواع من المعايير لاختيار المدرسة يتم التوقف عندها.

والسؤال المطروح هنا: هل نقبل بمدرسة متمايزة ثقافياً على حساب المستوى التعليمي، أم نختار المدرسة المتمايزة تعليمياً على حساب الاتجاه الثقافي؟ وطبعاً نحن نتساءل مع افتراض عدم وجود مدرسة تتمايز في الاثنين معاً.

بمعزل عن أهمية التمايز التعليمي وضرورته التي لا جدال فيها، فإن من غير الحكمة التضحية بالمعيار الثقافي من أجل المعيار التعليمي، كما من غير الصواب تجاوز المعيار التعليمي لحساب المعيار الثقافي. ففي الحالة الأولى، نحن في مدرسة لا تملك اتجاهاً ثقافياً واضحاً، أو تملك اتجاهاً ثقافياً غريباً. أما في الحالة الثانية، فنحن في مدرسة فارغة المضمون، بل نحن في مدرسة وهمية.

إن هذا الكلام لا ينفي القناعة بتعدُّد الثقافات وتنوعها، وأهمية ذلك على المستوى الحضاري العام، لكن من غير المناسب وضع الأبناء في بيئة غامضة ثقافياً، أو تختلف عن ما تعيشه من ثقافة، لا سيما في فترة التكوين الثقافي. إن تطوير ثقافة المجتمع لن يتم قبل وجود ثقافة واضحة ومتماسكة. من هنا، نحن ملزمون بتربية أبنائنا على الثقافة التي سيعيشون فيها، وينجزون أدوارهم في أوساط مجتمعاتها، ثم يسهمون في تطويرها وتجديدها.

ومن جهة أخرى، لن نربح الثقافة إذا خسرنا العلم، أو تأخرنا به. إن المدارس التي تعتني بثقافتها أكثر من تعليمها، أو على حسابه، سوف تقدم ثقافة هزيلة وبدائية وغير مؤثرة. لن تنفعنا الأنشطة الثقافية إذا ما كانت فارغة علمياً، ولن نتقدّم بثقافة بلا علم.

اذاً، إن اختيار المدرسة للأبناء يجب أن يلحظ الأمرين معاً، وبالمستوى نفسه. هذه هي المدارس التي نسعى إليها، وهذه هي المدارس التي ستستمر.

الوسواس القهري
وبداية العلاج

إعداد: نبيلة حمزي

الوسواس القهري هو نوع من التفكير المتسلط وغير المعقول وغير المفيد الذي يفرض نفسه على المريض ويلازمه دائماً ويحتل جزءاً من الوعي والشعور مع اقتناع المريض بسخافة هذا التفكير، مثل تكرار ترديد جمل أو أفكار أو أفعال أو حتى تكرار نغمة موسيقية تقطع عليه تفكيره. وقد يقول البعض إن الأفكار التي ينشغل بها المصاب عادية، لكن الوسواس القهري يتدخل ويؤثر في حياة الفرد وأعماله الاعتيادية، وقد يعيقه عن العمل.

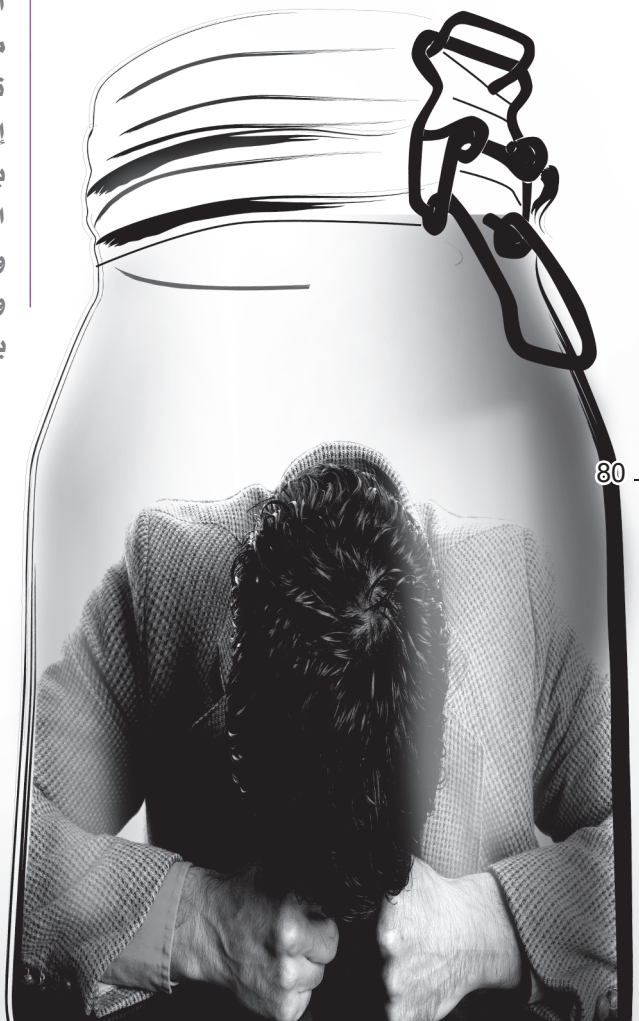

وقد يصيب هذا المرض بحسب الإحصاءات 2% من الأشخاص بشكل متساو بين الذكور والإناث.

مرض وراثي أم مكتسب؟

بعض الأشخاص يكون لديه الاستعداد الوراثي لمرض الوسواس القهري، ولكن مثل هذا الاستعداد لا يعبر عن نفسه دائماً... أي، لا يؤدي إلى ظهور المرض. وفي بعض الأحيان، يتم ظهور أعراض الوسواس القهري بسبب حادثة وتوتر نفسي شديد، ولكن لا بد من أن يكون للمرء ميل مسبق لمرض الوسواس القهري لكي يصاب بهذا المرض.

أسبابه:

لا يوجد سبب واحد لمرض الوسواس القهري، لكن الأبحاث تشير إلى أن هذا المرض يتضمن مشكلات في الاتصال بين الجزء الأمامي من المخ (المسؤول عن الاحساس بالخوف والخطر) والتركيبات الأكثر عمقاً (العقد العصبية القاعدية التي تتحكم في قدرة المرء على البدء والتوقف عن الأفكار). وتستخدم هذه التركيبات الدماغية الناقل العصبي الكيميائي الـ Serotonin. ويُعتقد أن مرض الوسواس القهري يرتبط بنقص في مستوى الـ Serotonin بشكل أساسي. هذه المادة تنقص فجأة في الدماغ، وذلك نتيجة حادثة أو صدمة معينة مر بها المصاب.

سن الإصابة بالمرض:

يمكن أن يبدأ مرض الوسواس القهري في أي سن حتى في الطفولة، فالإنسان معرض في كافة مراحل حياته للإصابة بهذا المرض.

التصرفات السلوكية:

الأعراض والتصرفات السلوكية المرتبطة بمرض الوسواس القهري مختلفة وواسعة المجال. والشيء الذي يعتبر مشتركاً بين هذه الأعراض هو السلوك العام غير المرغوب فيه أو الأفكار التي تحدث غالباً بشكل متكرر عدة مرات في اليوم. وإذا استمرت الأعراض بدون علاج، فقد تتطور إلى درجة أنها تستغرق جميع ساعات الصحو الخاصة بالمريض.

يحتاج المريض إلى التشجيع وإلى الإحساس بأن هناك من يستمع إلى شكواه ويطمئنه ويواسيه.

بعض الأعراض والتصرفات قد يشمل الآتي:

- التأكد من الأشياء مرات ومرات، مثل التأكد من إغلاق الأبواب.
- القيام بعمليات الحساب بشكل مستمر في «السر» أو في العلن.

- تكرار القيام بشيء ما عدداً معيناً من المرات، وأحد الأمثلة تكرار الوضوء والصلاة (الشك في الصلاة له أحكام، وإذا كثر الشك في الصلاة فلا اعتبار له).

- ترتيب الأشياء بشكل غاية في التنظيم والدقة إلى درجة الوسوسة.

- الصور التي تظهر في الدماغ وتعلق في الذهن ساعات طويلة، وعادة ما تكون هذه الصور ذات طبيعة مقلقة.

- الكلمات أو الجمل غير ذات المعنى التي تتكرر بشكل مستمر في رأس الشخص.

- الخوف الزائد عن الحد من العدوى، كما الخوف من لمس الأشياء العادية بسبب أنها تحتوي جراثيم.

طريقة العلاج:

والعلاج يكون من خلال طريقتين:

الأولى: العلاج بالأدوية.

الثانية: الجلسات النفسية (العلاج النفسي).

العلاج بالأدوية:

وذلك عن طريق إعطاء المريض أدوية تحتوي على مادة Serotonin الذي يقوم بزيادة نسبة مادة Serotonin في الدماغ فيستعيد نشاطه، وقد تحتاج عملية التحسن لمدة تتراوح بين أسبوعين و12 أسبوعاً، ومن المهم إدخال العلاج تدريجياً على الجسم وإخراجه تدريجياً منه.

العلاج النفسي وينقسم إلى نوعين:

أ - العلاج التدعيمي: حيث يحتاج المريض إلى التشجيع وإلى الاحساس بأن هناك من يستمع إلى شكواه ويطمئنه ويواسيه.

ب - التحليل النفسي: يهدف التحليل النفسي في الوسواس القهري إلى إراحة المريض، فيفرجُ عن مكنونات عقله الباطني، وتُعرَف عندها أسباب حدوث المرض.

ومساعدة الأهل هنا مهمة جداً في العلاج وتكون بـ:

إرسال المريض إلى الطبيب النفسي المختص ومواكبته في العلاج.

- مساندة المريض، كالحديث معه والاستماع إلى ما يقول وعدم الانفعال أو الاستغراب عند الإخبار عن أفكاره.

- عدم الانفعال لغضبه وترْكه ينفس عن نفسه.

- عدم استعجال نتيجة العلاج من قبل الأهل، وعدم أخذ المريض عند أكثر من طبيب.

الطبيب، بيئة المريض، والمريض يشكلون حلقة متكاملة للتخلص من هذا المرض.

- عدم الانفعال إذا تراجعت حالة المريض، لأن هذا الأمر طبيعي في فترة العلاج.

- مساعدة المريض على الاهتمام بأمور أخرى. مثلاً: القيام بنشاطات رياضية، مشي، سباحة...

- مساعدة المريض على إيجاد حلول لأسئلته إذا أمكن، وإذا لم يمكن ذلك فيتم العمل على إقناعه بشكل هادئ بالأفكار الصائبة، لأن المريض على التكرار يستطيع أن يتخلى عن مرضه.

- تذكيره بالأمور الإيجابية في شخصيته واللحظات الجميلة التي أمضاها في حياته.

نصائح للمريض

- مقاومة الأفكار قدر المستطاع ومحاولة عدم الاهتمام بها، مع المداومة على قراءة القرآن، والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، والاستعاذة دائماً بالله من الشيطان الرجيم.

- الانشغال بالأعمال المفضّلة لملأ وقت الفراغ.

- القيام بنشاطات رياضية وترفيهية.

- محاولة تغيير مكان العمل أو العمل إذا كانا سبب الوسواس.

- محاولة الاسترخاء وعدم التوتر.

- تذكُّر الأيام الجميلة.

- تذكُّر الإنجازات العظيمة التي قام بها...

- عدم الخوف من المرض والاعلان عنه وعدم الصمت أبداً.

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى والثقة به أساس الشفاء دائماً، خصوصاً في مثل هذه الأمراض، لأن المرض يحتاج إلى علاج طويل الأمد.

ومن الأساسيات التي يجب التأكد عليها هي أن الطبيب، بيئة المريض، والمريض (الذي يلعب دوراً ريادياً) يشكلون حلقة متكاملة للتخلص من هذا المرض.

نتائج مسابقة العدد 212

الجائزة الأولى: ليلى محمد حبيب المهاجر. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: علي إبراهيم نجدي. 100000ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

بسام حسين سلامي.
علي الرضا زهير مرعي.
أحمد زهير مرعي.
زينب موسى ناصر.
هنية حسين ملحم.
محمد أحمد صبرا.
فاطمة إبراهيم حمود.
منال حسين طالب.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وستة عشر الصادر في الأول من شهر أيلول 2009م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأوَّل من شهر آب 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 إملأ الفراغ:

أ ـ إن الحياة الإنسانية تبدأ منذ اليوم الذي تكتمل فيه ..... على الناس وتضع الإنسانية أقدامها على هذا الطريق.

ب ـ إن الإنسان الذي يخضع لرغبته التي لا تتوقف عن الطلب والتمني إنما يخضع لـ.....

ج ـ ..... هو نقطة وسطية بين معادلة طرفاها البخل والاسراف.

2 من القائل:

أ ـ «لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال، فيكف به وجهه ويقضي به دَيْنه ويصل به رحمه».

ب ـ «إن كنت تشك في النوم، فلا تنم، فكما أنك تنام كذلك تموت».

ج ـ «إياك والاستئثار ؟؟؟ الناس فيه أسوة».

3 صح أم خطأ:

أ ـ الذكر الشريف «لا إله إلا الله» أفضل الأذكار وأجمعها.

ب ـ لا يصح الطلاق في أي وقت للزوجة غير البالغة أو التي بلغت سن اليأس.

ج ـ إن الوقت ينسي الشعب الفلسطيني أرضه.

4 من المقصود؟

أ ـ «كان من أوتاد الله المؤكّدين».

ب ـ حمل السلاح ليواجه العدو وجهاً لوجه، غمرته سعادة لا توصف وقد حقق حلماً من أحلامه الكبيرة.

ج ـ هم «معادن كمعادن الذهب والفضة».

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

قسيمة مسابقة العدد 214

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

5 **من هو/هي؟**

أ ـ يأكل ما ليس له ويشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له؟

ب ـ أصيبت في 8 آب عام 2006؟

ج ـ يتدخل ويؤثر في حياة الفرد وقد يعيقه عن العمل؟

6 **ما هو مفتاح قبول الدعاء؟**

أ ـ بداية السؤال بالدعاء لتعجيل الفرج.

ب ـ بداية السؤال بالصلاة على محمد وآل محمد.

ج ـ بداية الدعاء بالسؤال بحاجات المؤمنين.

7 **إذا اكتشفت المرأة أن طلاقها باطل بعد أن تزوجت من رجل آخر فماذا عليها أن تفعل؟**

أ ـ أن تبقى على زواجها الثاني.

ب ـ أن ترجع إلى الأول.

ج ـ ترجع إلى الأول لأنه طلّقها وتنفصل عن الثاني لأن طلاقها باطل.

8 **من أسباب الأزمة المالية العالمية الحالية بكل تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية:**

أ ـ الصعود والهبوط الحاد لأسعار النفط.

ب ـ إستئثار فئة قليلة بمقدرات العالم.

ج ـ الفساد.

9 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

«إن عبادة الإمام ليست شيئاً من سلبية الخائف الهارب أو التاجر الراغب كما هي الحال عند الكثير من المتعبدين، بل هي شيء من ايجابية الإنسان العظيم الواعي نفسه والكون».

10 **إن المعايير التي ترتبط بالغاية النهائية ولا يمكن تجاوزها لدخول الأبناء المدرسة:**

أ ـ المعايير الجغرافية والتعليمية.

ب ـ المعايير المالية والجغرافية.

ج ـ المعايير الثقافية والتعليمية.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

من رسائل القراء

ـ بارك الله بهذه المجلة وبالعاملين بها والقارئين في صفحاتها والسابحين في ثقافتها، وأدامها هدىً للسالكين، ومقصداً للمفكرين، وحضناً للناقدين.

علي أحمد حب الله

ـ شكر الله سعيكم، وهدفكم في نشر الثقافة العامة على كافة الصعد ثقافة الحق وأهله.. ووفقكم المولى عزّ وجلّ وزادكم تطوراً وحكمة وعلماً للمزيد من التحديات.

سامي محمد خازم

ـ نسأل المولى العزيز أن توفقوا في سعيكم الحثيث لنشر الثقافة الإسلامية الخالدة.

أماني محمد ظاهر

إليك يا بقية الله
إليك سلاماً يعبر البحار
ويا كلمة تدخل الأعماق
إبقِ لنا كما نعهدك

باقة زهر وتحية
أيا شمساً تشع حرية
فتضيء بنور حروفها شمس البشرية
ممهدة لظهور إمام البرية

ـ فاطمة إبراهيم حمود ـ مركبا

ـ شكر الله سعيكم، وهدفكم في نشر الثقافة العامة على كافة الصعد ثقافة الحق وأهله.. ووفقكم المولى عزّ وجلّ وزادكم تطوراً وحكمة وعلماً للمزيد من التحديات.

سامي محمد خازم

ردود سريعة

القراء الأعزاء: ليال علي فرحات ـ إسماعيل محمد بيطار ـ زينب محمد جعفر ـ سمر علي جعفر ـ شادي محمد جعفر ـ زينب أحمد مرعي ـ فاطمة علي سعد ـ محمد فضل الله نور الدين ـ نبيل قاسم الطويل ـ جعفر علي طبيخ ـ نسرين محمد همداني ـ عناية علي العنقوني ـ محمد باقر عكنان ـ غنى الموسوي ـ يوسف حسين سرور.

نشكر لكم رسائلكم العطرة مع وعدنا لكم بأن نهتم باقتراحاتكم بما يتناسب وأبواب المجلة ومع تمنياتنا بأن تبقوا من قراء المجلة على الدوام.

صادق الوعد

مهداة إلى سيد المقاومة الإسلامية سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله.

معذب في هواك أرتجي فرجاً ... فأطلق سراحي يا بقاء حياتي
سحرت قلبي فضاعت كل ذاكرتي ... لما رأيتك بدراً في السماواتِ
يذوب عندك وجداني لما يلقى ... من طيب لقياك يا أحلى مسراتي
أحب وجهك ما إن طلّ يرشدنا ... وأعشق الجفن إذ يروي حكاياتي
أتوق للنصر وعداً أنت تقطعه ... يا صادق الوعد إن النصر آتِ
والمسجد الأقصى يشتاق طلّتكم ... ونحن جندك فامضِ للمهماتِ
فوعدك صادق، ونصرك حاضر ... وجندك جاهز، حتى المماتِ
النصر عندك إيمان ومعركة ... نور وجنتيك نبض حياتي

فاطمة عباس التيامي

وأقبلَ النصرانِ

سَبِّح بحمَد المنعم الدّيانِ ... فالنّصر جاء بهمّة الفِتيانِ
سَبِّح بحمد الله قد نُقشتْ على ... أرضِ الجنوب ملاحمُ الشجّعانِ
فرجالُ حِزب الله قد حاكتْ لنا ... علماً يرفرفُ فوق كلّ مكانِ
علماً تشكّلَ من ملامح فتية ... باتتْ تقضُّ مضاجعَ الشيطانِ
فئةٌ مِنَ الأحرارِ خاضتْ حربَها ... وَتوكّلتْ فيها على الرّحمنِ
فئةٌ مِنَ الأبرارِ تبدو ثُلّةً ... قهرتْ بقلّتها قوى العدوانِ
فهناكَ في أرضِ الجنوبِ تشرّبتْ ... قِيَمَ الشهادةِ فتيَةُ الإيمانِ
وهناك أَذّنَ للجهادِ فيمّمتْ ... شطرَ الجهادِ مواكبُ الفرقانِ
لبّتْ فروّتْ بالدّماءِ مواقعاً ... وتناثرتْ أشلاؤها بتَفانِ
وَهُناكَ باركتِ السّماءُ طلائعاً ... بهدى النبيّ وشِرعَة القرآنِ
تموز شهرٌ والشهورُ لعرشِهِ ... تحني الرّؤوسَ بمنتهى العِرفانِ
راحتْ ترشُّ الطيبَ منهُ مضوّعاً ... كلُّ الشّهورِ وأقبلَ النّصرانِ
نصرٌ على الأعداءِ جاءَ مظفّراً ... وولادةُ الآمالِ نصرٌ ثانِ

أحمد سليمان أحمد
مصياف/سوريا

صفحات العز

الحاج حسين سلامة

تـمـوز ألا خـبـر آب ... الـحـرب لـهـا ألـف حساب
هـو حـزب الله بحكمته ... تـلـقـى مـنـه ألـف جـواب
سـطـرنـا صـفـحـات الـعـز ... فـي غـزة لـلـنـصـر كـتـاب
الـضـفـة لا تـرضـى الـذل ... تـأبـاه شـعـبـاً وهـضـاب
أعـددنـا لـلـنـصـر الـعـدة ... وأخـذنـا بـكـل الأسـبـاب
قـد قـال الـسـيـد كلمته ... كـلـمـتـه مـحـراب صـواب
هـو نـصـر الله كـافـيـنـا ... يـأمـرنـا والأمـر مـجـاب
فـحـسـاب الـنـصـر بأيدينا ... خـابـت أهـداف الإرهـاب
قـد كـان عـمـاد والـقـادة ... أرقـى مـن كـل الألـقـاب
فـي الـخـنـدق قـمـنـا قاومنا ... وانـهـزمـت زمـر الأحـزاب
صـهـيـون بـأرض الـمـيـدان ... جبروتك ذل على الأعتاب
عسكرك ارتـاب مع القادة ... وارتـابـت كـل الأقـطـاب
عـلـيـنـا أسـوار الـعـز ... وبـنـيـنـا لـلـمـجـد قـبـاب
لـن نـرضـى بـسـلام الـذل ... وسـددنـا كـل الأبـواب
ولـكـلِّ رب يـنـصـره ... نـاصـرنـا رب الأربـاب

أنا الجنوبيّ المجاهد...

من هذا القابع في ثنايا فؤادي؟ أراه يأسرني بعشقه اللاّمتناهي وسحره الأخّاذ... أراه يحملني إلى قلب التراب أتنشّق طيب فوحه، عطر الدّماء التي طهّرت هذي الأرض من دنس المحتلّين الصهاينة... أراه ينتشلني من بحر الأوهام إلى بحر الحقيقة...

من ظلمة الذُّلِّ إلى نور العزّة والكرامة...

باتت روحي تحيا بوجوده، هنا في هذا القلب الصغير (الذي يحمل) أسراري، هنا... في هذا المخزن الّذي أخبّئُ فيه كُلّ آلامي... حتى لساني بات ينطق باسمه، باسمي، باسم كلّ إخواني... هوذا وجداني، حلمي عصفوراً يُغرّد لحن حريّة... لا، بل أسطورةً تُدمّر جيش الأسطورة المزعوم... أوَ تعرفون من هو هذا القابع في داخلي؟ هو كُلُّ مجاهد، كُلُّ مقاوم، كُلُّ استشهاديّ.

هو كل مواطن عشق هذه الأرضَ الطّاهرة فآثر أن يموت لتحيا.

مالك علي ماضي

وعد التحرير

مهدي بنجك

الوعد الصادق يأتينا ... ويكسر قيد القنطار
لا نترك أسرانا أبداً ... في سجن عدو غدّار
كي تبقى شمس الحرية ... تعلو بسماء الأحرار
كي تبقى بيروت حرةً ... كي تبقى أم الثوار
وبدين محمد آمنا ... وبآل البيت الأخيار
أبأً عن جد نتوارث ... رفضاً للذل وللعار
ولدٌ للزهراء نحن ... فاحذر يا غاصبُ أطواري
شعب لا يحني جبهته ... إلا لله الجبار
شعب لا يرضى بالذل ... هو شعب علي الكرار
قد أقبل عيد التحرير ... مجداً ويكلل بالغار
بدماء الشهدا مكتوبٌ ... ورجال الله الأبرار
فلقائدنا ولسيدنا ... لعظيم الشأن المغوار
من عمق القلب أبا هادي ... عذراً وتحية إكبار
وكلامي يعجز عن وصف ... لجبين شع بأنوار
من نسج الطهر عمامتك ... وعيونك قدح من نار
يا من بالنصر أتيت هدى ... ة من تموز لأيار
يا مهدينا عجل فرجك ... لنكون من الركب الجاري
سنكون بأول قافلة ... تخرج من جيش الأنصار
فالقدس لنا سنحررها ... ونبدد جمع الأشرار

كأنك لم ترحل

مهداة إلى الشهيد حسين علي سبيتي

ذو الفقار... ولدي...

كُنتَ تنساب مع نسيم الفجر... تُجاوِرُكَ أنغام الطيور... صلاة... دعاء... استغفار... يودّعُك سوادُ اللّيل بذاكِ الوشاح الأسود... ساكناً بين طيّات الظلام... لتنشر النجومُ الوصيّة... ويعطّرَ المدى عبيرُ الحرّيةِ والشذى.

لك سنبقى أوفياء... على خطّك ونهجك... ولن نَنَسى... كلّما أشرقتِ الشمس... فيها بريق عينيك... وصورةٌ بسمتك خالدة إلى الأبد... فهنيئاً لك... بنيّ... أتيتُ لأحضن براءتَك، لأغني لك أغنيات الطفولة... هكذا يحترق القلب... وتغلي العَبرات... يتكلمُ الإحساس...

آه يا ولَدِي! لو أني أستطيع أن أغوص تحت التراب خجلاً من صفاء روحِك... فأضمّك إلى صدري... لعلّك حبيبي تمسح دمعتي وتخمد نار شوقي إليك...

حسين... بُني... كأنك لم ترحلْ... أنا بإنتظارك... يا فلذةَ كبدي...

والدة الشهيد

قائدي
إلى الشهيد القائد الحاج عماد مغنية

لقد كنت للسيد الأبي كما كان مالك الأشتر لعلي...
فأصبحت مفخرة كل حر ومسلم وعربي..
يا قائدي
لا نوم بعد غفو عينيك...
والراحة طلقناها لا رجعة فيها..
فلن نفرط بما جاء من يديك..
القاتل معروف.. والهدف موصوف..
سحق العدو..
بنصر مؤزر.. نضع فيه جبروته تحت نعليك...
هذا قائدي
هذا الذي تعرفه نسور الجبال..
هذا الذي نامت عند قدميه الليالي الطوال..
هذا الذي ما غفا وما هدأ له بال..
هذا الذي ما ارتاح أبداً إلاّ عندما حطّ الرحال..
هذا صاحب المعجزات عندما تحتكّ النصال بالنصال..
هذا الأوحد في الميدان، هذا الأفرد بلا جدال...
هذا هازم الأعداء.. والتراجع عنده مُحال..
هذا صاحب الانتصارين.. هذا صانع الرجال..
هذا حامل لواء الحسين.. هذا مفخرة الأبطال..
هذا أخو الشهيدين.. والشهادة عنده غاية المَنال..
هذا ابن العميدين.. هذا نهاية الترحال..
هذا أبو المجاهدين.. هذا موضع الآمال..

خليل حجازي

فارس محيبيب

مهداة إلى الشهيد أحمد محمد حجازي
(في ذكرى استشهاده)

إليك يا عريس الجنوب.. يا عنفوان «محيبيب».. أيها البطل الفذ الهادئ، إليك يا فارس الحسين (عليه السلام)

في حرب تموز، إليك يا صانع الأمجاد في جبل صافي، إليك... أبعث هذه الرسالة من قلبي المشتاق إليك وإلى ضحكتك التي لم تكن تفارقك يوماً، فأنت يا أحمد رحلت إلى الجنان وحشرت مع السعداء الشهداء الذين ما فارقتهم يوماً في عقلك وفكرك ووجدانك.. إليك أبعث هذه الرسالة، لأنه بعد رحيلك مرت عليّ هذه الشهور العجاف وظللت حائراً وينتابني شعور لا أعرف السيطرة عليه. أهو الاشتياق إليك، أم أنا حزين، لأن الله لم يحشرني معكم أيها الشهداء ومع قافلة الدم القاني، التي ما زالت تتدفق من نجيع كربلاء إلى يومنا هذا؟! فهذه الحياة لا معنى لها إلا بوجودكم أيها الشهداء، (فما أضيق العيش لولاكم!).

أخي أحمد، هذه سنابل وأشجار محيبيب مشتاقة إلى فارسها وحبيبها، وهؤلاء أصدقاؤك ما زالوا يذكرونك وفي قلبهم حسرة وفي مقلتهم دمعة على فراقك. بلّغ تحياتنا إلى الشهداء الذين حشرت معهم، وأبلغهم أن وصيتهم ما زالت محفوظة وأن دماءهم لم تجفّ ولن تجف حتى تحقيق النصر المبين تحت راية المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه).

أخوك المشتاق إليك «مهتدي»

ـ جحا يبيع الزيتون

جاءت امرأة لتشتري زيتوناً من جحا وطلبت منه أن يبيعها بالأجل، فأعطاها جحا بعض الزّيتون لتتذوّقه، فاعتذرت المرأة وقالت: إنّي صائمة قضاء شهر رمضان الماضي.

فخطف جحا منها الزّيتونة وقال: قومي يا ظالمة، أنتِ تماطلين ربّك عاماً كاملاً وتطلبين منّي الشِّراء بالأجل؟!!

إمام ساحر!

سرق أعرابيٌّ صرّةً فيها دراهم، ثمّ دخل المسجد ليصلّي، وكان اسمه موسى.

فقرأ الإمام (وما تلك بيمينك يا موسى) فقال الأعرابي: والله إنّك ساحر، ثمّ رمى الصرّة وولّى هارباً.

أحجية:

ما هو الشيء الّذي تأكل منه وهو لا يُؤكل؟

أسماء ومعانٍ:

خديجة: المولود قبل أوان ولادته وإن كان تامّ الخلق، فالذكر خديج والأنثى خديجة.

مروان: من المرو؛ وهي حجارة برّاقة استُعملت سابقاً لتوليد النّار «الصوان»، نوع من الرياحين، شجر طيّب الرّائحة.

فادي: المنقذ، المخلِّص، الأسد، الذي يفدي الأسير بماله، الذي يضحي بنفسه أو بماله أو بوقته لأجل هدف عظيم.

سهير: تصغير سَهَر: الأرق وعدم النوم، القمر، ولمعان البرق طوال الليل.

«الكلمة المفقودة»

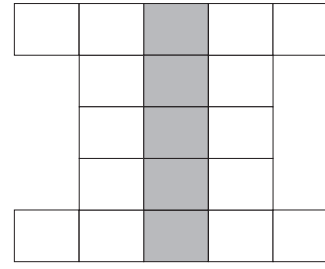

أكتب أجوبة التحديدات المدونة أدناه أفقياً، لتحصل على الكلمة المفقودة ـ وهي اسم أحد الصواريخ التي استخدمتها المقاومة في حرب تمّوز ـ في الخانات العمودية الملونة.

1. من ألقاب الإمام الحسن بن علي عليه السلام .
2. أحضر.
3. خسر المعركة.
4. ظَهَر.
5. تعظيم.

«من القائل؟»

إ	ن	ا	د	ا	ر	ل	ج	ع	ل
ا	ا	■	■	ا	ل	د	ن	ي	ا
ع	ل	ل	ا	و	ث	و	ا	ب	ي
ق	د	ث	ل	ل	م	ن	ا	ا	ا
ب	ن	و	ى	ب	ل	و	ى	ل	ل
ى	ي	ا	خ	ا	■	■	د	د	آ
ا	ا	ب	ر	ي	■	■	عليه السلام	ن	خ
ل	م	■	ة	ب	ل	و	ى	ي	ر
ل	■	س	ب	ب	ا	هـ	■	ا	ة
ه	ع	و	ا	ل	آ	خ	ر	ة	إ
م	ع	و	ض	ا	■	ب	ل	و	ى
■	و	ج	ع	ل	ل	■	د	ا	ر

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على حديث لأحد الأئمة عليهم السلام ويبقى 16 حرفاً بما فيها عليه السلام إن رتبتها تحصل على اسم القائل.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 213

ك	ع	ب	ب	ن	ز	ه	ي	ر	■
م	م	ر	ن	■	م	ا	س	ا	ة
ي	ا	ت	و	ن	■	د	ر	س	ت
ل	ر	■	ا	ق	ا	م	■	ل	ق
ب	ب	ر	■	ت	ل	ة	ق	و	ن
ن	ن	ا	ص	ر	ه	■	ا	ن	■
ز	ي	ا	د	ب	ن	ا	ب	ي	ه
ي	ا	■	ق	■	د	ف	ع	■	ا
ا	س	م	ا	ع	ي	ل	■	ح	ج
د	ر	ا	ه	م	■	ح	ا	ص	ر

«الكلمات المتقاطعة»

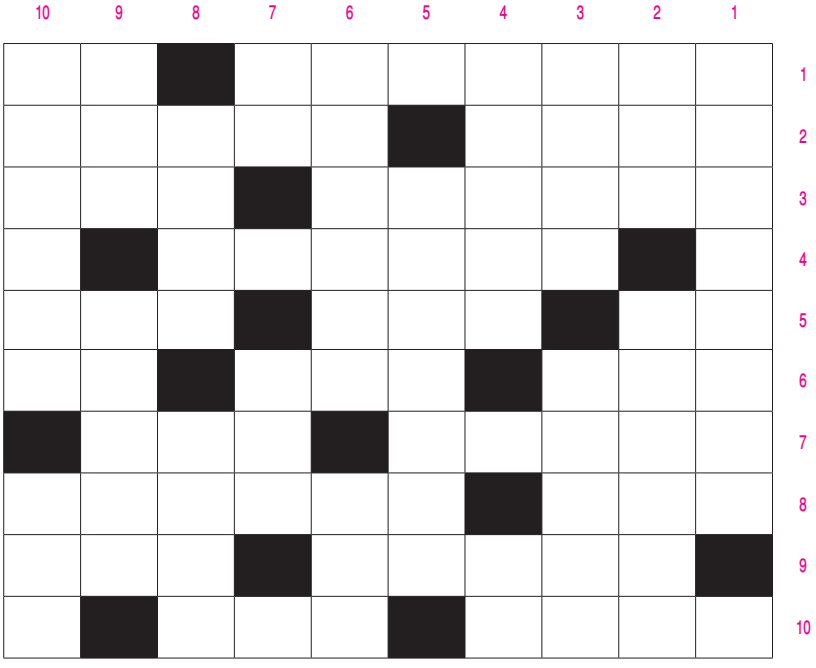

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من ألقاب الإمام علي (عليه السلام). ضمير متصل.
2. فضة. من أسماء الإمام علي عليه السلام.
3. مدرّسات. شقّ الشيء.
4. فاتح مغولي حفيد جنكيز خان.
5. مد الشيء. خرج ونشأ الشيء من الشيء. مدينة فلسطينية على حدود سيناء.
6. نشاهد. وضع الشيء في مرتبته. نصف كلمة (داني).
7. تابعي العمل. مشى الصبي.
8. نطيع الوالدين. صعود الجبل.
9. ملتزقة بالشيء. أداة الشم.
10. يمشط الشعر. فؤاد.

عمودياً:

1. إحدى سور القرآن الكريم.
2. من الطيور. مدينة لبنانية.
3. هلاكه. إلحاح.
4. تنقلون الوشاية. شفيَ من المرض.
5. العلاج الشافي.
6. إفتقرتُ. ضد فتق الثوب.
7. نصف كلمة (بيان). ظهرتْ.
8. من الحشرات الطائرة. أعناق.
9. صب الماء. كوب تشرب فيه القهوة.
10. أحزاني. غاب النجم.

حل «الكلمة المفقودة؟» الصادرة في العدد 213

ش	هـ	ا	د	ة
	ق	ب	ر	
	ن	و	ح	
	ع	ذ	ر	
م	ح	ر	ا	ب

حل «من القائل؟» الصادرة في العدد 213

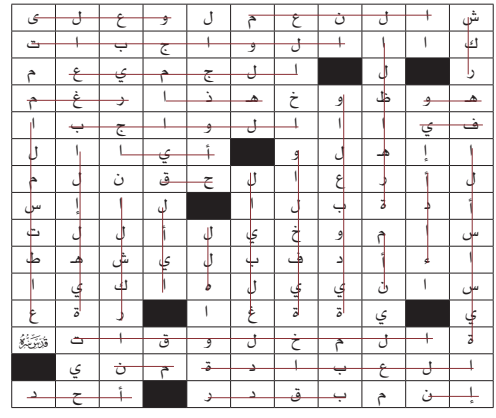

إنَّ شكر النِّعم الإلهيَّة الظَّاهرة والخفيَّة هو أحد الواجبات الأساسيَّة في العبادة والعبوديَّة، وعلى الجميع أداء هذا الواجب بقدر المستطاع، رغم أنَّ أيّاً من المخلوقات لا يبلغ حدَّ الشُّكر لله.

الإمام الخميني قدس سره / الكلمات القصار.

جواب الأحجية:

الطبق

أجوبة مسابقة العدد 212

1 ـ أ ـ خطأ.

ب ـ صح.

ج ـ صح.

2 ـ أ ـ الشهيد محمد ديب بهجت.

ب ـ مرض السكري.

ج ـ شارب الخمر.

3 ـ أ ـ أم الشهيد أمير فضل الله.

ب ـ الإمام علي عليه السلام.

ج ـ السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

4

أ ـ	تحرير	ضبط
ب ـ	الغناء	إدمان المخدرات
ج ـ	الصادق عليه السلام	المهدي عجل الله فرجه

5 ـ أ ـ الانتصار على الذات.

ب ـ الأسرة الصالحة.

ج ـ تساوي الفرص والحقوق.

6 ـ الوسوسة.

7 ـ ﴿لا إكراه في الدين﴾.

8 ـ الصفحة 46.

9 ـ لا يجوز.

10 ـ «هل للقلب أن يعود».

الوباء الفتّاك

إيفا علويّة ناصر الدين

إذا كنت تشعر أنك سائر في دوامة تدور بك على غير هدى ؛ وأنك عالق في متاهة الطرق المتشعبة التي تعود بك دائماً إلى نقطة الصفر، وأنك غارق في مستنقع عدم راحة البال وهدوء السريرة...!

إذا كنت تعاني من اضطرابات سلوكية لا تستطيع السيطرة عليها ، ومن تثاقل في همة النفس نحو خيرها وصلاحها ، ومن وهن في إرادتها وعزمها ...!

إذا كنت تشكو من غيوم ملبّدة في سماء عقلك، وأمواج متلاطمة في بحر قلبك ، ومن عدم القدرة على التقاط أنفاس الصفاء أو تنشق تنهيدة الضمير المرتاح...!

إذا كنت تشعر بالاندفاع نحو رغبات النفس ،والركض وراء سرابها الزائل ومتاعها الراحل ، وعدم قدرتك على غلبة هواها أو الصبر والصمود في وجه إغراءاتها ...!

إذا كنت تشعر بتقصير حاصل في واجباتك نحو نفسك ، وتراخٍ في تحصيل حقوقها عليك ، وجهل في تقدير الفرص الثمينة التي لا تعوض فتضيع هدراً...!

إذا كنت ناسياً أو متناسياً للهدف الأصيل الذي تعيش من أجله في ساحات الدنيا وميادينها ، وقد غاب عن قلبك ذكر الأجل الذي يتربص بك في كل لحظة وحين...!

إذا كانت أخطاؤك وذنوبك تصدر منك سهواً وتهاوناً ، فتبرر لنفسك سوء الأفعال، وتسوّل لها بتأجيل الإصلاح إلى الغد وما بعده...!

هذه الأعراض وغيرها تنذر بتعرضك لوباء شديد الخطورة .. فانتبه !

إنه وباء العصر الفتّاك ، وباء الغفلة الذي يغرز أنيابه في أثلام عمرك ليمتص منها أديم الحياة ويحيلها إلى أرض جرداء يرمي بأشلائها إلى شفير الهلاك .

لا تتهاون ..لا تستهتر..لا تؤجل.

تأكد من عدم إصابتك بهذا الوباء ، واتخذ طريقك فوراً نحو الوقاية أو العلاج قبل فوات الأوان...